ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1063 - الجمعة 18 صفر 1425 هـ - الموافق 9 أبريل 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

التكافل الاجتماعي في الإسلام

كيف نهى الإسلام عن أكل أموال الناس بالباطل

علم التفكير والتفكير الروحي

نصيحة الصفا في قواعد الخلفا

أهمية الوصية قبل الموت

مولد محمد صلى الله عليه وسلم رحمة وهداية للعالمين

أيها القارئ الكريم إذا رجعنا بفكرنا إلى الفترة التي ولد فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعث لهداية البشرية نجد أن هذا العصر الذي ترعرع فيه سيد العالمين كان يتحكم في أهله الجهل والتفاخر بالأنساب، وكانت النعرة العصبية تعبث بالمجتمع زيادة على تفشي الميوعة والتفسخ الأخلاقي، وكان وأد البنات شائعا وكانت المرأة عبارة عن متاع تافه يباع ويشترى بحيث لم يكن لمعالم الأخلاق الإنسانية وجود، فلا وازع ديني يتحكم في سلوك المجتمع، ولا تربية أخلاقية تراعي علاقة البعض بالبعض، ولا قانون سماوي - صحيح - ولا وضعي يتسم بالعدل ينظم شؤون الحياة بين الناس، بل السائد شريعة الغاب.

في هذا الجو الذي كان سائدا بُعث المصطفى صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية، وأول ما أنزل عليه من الوحي سورة القلم تنبيها لأمته للتوجه للعلم والقراءة بالرغم من الصعوبات الكثيرة التي يواجهها المريد لتلقي المعرفة وإشعارا للكائن البشري بأنه بدون العلم والمعرفة لا يمكن لأمة أن تنال حظا من التقدم والبناء والتشييد، لذلك أول ما نزل عليه من الوحي قوله تعالى: "اقرأ باسم ربك الذي خلق" هكذا يبين الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي أن أمته أمة قراءة وعلم وتربية وأخلاق وبدون علم لا يمكن لأي كان أن يشارك مشاركة فعالة في بناء أمة فالعلم نور يهدي للسبيل الأسلم والأكثر فائدة.

وكانت رسالته صلى الله عليه وسلم تدعو لتوحيد الله وتنادي الكل بقول الله جل وعلا: "تعالوا إلى كلمة سواء"

يدعو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لإصلاح الفرد والجماعة ولا يكره أيا كان على ترك معتقده واعتناق دين آخر (لا إكراه في الدين)، (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين).

لقد كان عليه الصلاة والسلام ميسرا في دعوته الربانية غير معسر في تعليمه لأمته ما فيه صلاحها قال عليه الصلاة والسلام عن نفسه: (إن الله بعثني معلما ميسرا) رواه مسلم وأثنى عليه الصلاة والسلام على المعلم الموجه للخير بقوله: (إن الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير).

ومعلوم أن الخير كله في اتباع ما يدعو له الله ورسوله، ورسالته عليه الصلاة والسلام موجهة إلى عبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى: "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله".

وكان صلى الله عليه وسلم يختم كتاباته الموجهة إلى الخارج عن ملة الإسلام بهذه الآية.

فالإسلام جاء ليعبد الله لا غيره: "وما بكم من نعمة فمن الله"

فهذه الرسالة الربانية جاءت لتبين للناس الطريق المستقيم: "يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور".

هذا التوجيه الرباني الأخلاقي جاء به نبي الرحمة بوحي من الله تعالى لتهذيب الإنسان وترسيخ الأخلاق الحميدة فيه قال عليه الصلاة والسلام: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وخاطب الله نبيه مادحا له بقوله: "وإنك لعلى خلق عظيم".

فجميع الرسالات السماوية التي أتت للأنبياء قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تدعو لعبادة الله لا غير كما أسلفت ذكر ذلك قال تعالى: "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون". وقال تعالى: "ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت". هكذا جاءت الرسالات السماوية لعبادة الله وحض على ذلك القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محد صلى الله عليه وسلم الذي تستعد الأمة الإسلامية جمعاء للاحتفاء بذكرى مولده العطرة والذي أرسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا ورحمة مهداة للعالمين قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". الأنبياء الآية 106 وقال: "قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا" الأعراف، الآية: 158 فرسالته كونية مبنية على الرحمة والتعاطف وتدعو الإنسان لتكريس الجهد قصد جلب الخير لأخيه الإنسان، تبني ولا تهدم، تنشر الرحمة وتناهض الإرهاب، تستنهض الهمم للمزيد من التقدم وتعميق العلم والبحث في مجالات الحياة، رسالة بنت قواعدها على العدل والإنصاف بين أفراد الإنسانية، كما تنبه الإنسان بدليل لا يقبل الطعن على أن الحياة مارة كما قال علي كرم الله وجهه: (الدنيا دار ممر والأخرة دار مقر فخذوا من دار ممركم لدار مقركم) فتبين رسالته عليه الصلاة والسلام أنه علينا أن لا نضيع الوقت فيما ليس فيه مردودية دينا ودنيا فالاحتفاء بالمولد النبوي فيه اعتناء مطلق بمحبته صلى الله عليه وسلم الذي في اتباعه عليه الصلاة والسلام محبة الله جل وعلا كما أخبر بذلك سبحانه في قوله تعالى: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم) الآية.

إن في ذكرى المولد النبوي الشريف فضلا كثيرا وخيرا وفيرا لمن يحاسب نفسه على مدى اعتنائها بما جاء به نبي الرحمة من هدي رباني علينا أن نعمل به ونسعى إلى تشخيصه في سلوكنا وحياتنا اليومية، وإن نحن استطعنا أن نربي أنفسنا وأجيالنا على المنهاج النبوي الرحماني الملتزم آنذاك يصدق فينا قوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"، وتكون محبتنا له صلى الله عليه وسلم صادقة في اتباعنا له، وفي ذلك محبة الله التي هي الغاية القصوى.

فاللهم إننا نسألك محبتك ورضاك والاشتغال بما يقربنا إليك زلفى يا ذا الجلال والإكرام، ولله در ابن الخطيب إذ يقول:

يا مصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم يفتح له أغلاق
أبروم مخلوق ثناءك بعدما
أثنى على أخلاقك الخلاق

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس
النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

العدل والعدالة في التوجيه الديني

العدل القضائي في الإسلام

-4-

في العدد الماضي من هذه الصحيفة "ميثاق الرابطة" أتينا على ذكر بعض الآيات القرءانية التي توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأسيس منهج وطريقة للفصل بين المسلمين عندما يختصمون في أي شأن من شؤون الحياة الاجتماعية، والخلافات بين الناس في أمر دنياهم أمر طبيعي، وقد رأينا في بداية هذه السلسلة من الأحاديث عن العدل الإسلامي أن ابني آدم وهما وحدهما فوق الارض مع أبيهما وأمهما (قابيل وهابيل) تخاصما وقتل أحدهما الآخر، وما كان لهما أن يصلا إلى ذلك وهما وحدهما في الكون مع والديهما واخواتهما (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله) وكان لابد أن يوجد فوق الأرض الصالح والطالح والظالم والمظلوم، والمعتدي والعتدى عليه، والبر والفاجر، والرابح والخاسر، والمؤمن والعاصي، والمسلم والكافر، ولكل طرف أخلاقه وصفاته وأسلوب تربيته، ولولا هذه الجوانب الإيجابية والسلبية ما انطلقت الحياة، والله يفعل مايشاء ويحكم بما يريد وهو يعلم من الظالم ومن المظلوم.

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو القاضي الأول في الأمة الإسلامية والله يخاطبه بما يحكم به "وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك".

إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم بما يقضي وكان ميزان العدل في يديه، وعلى لسانه يتابعه ربه بالوحي من فوق السماوات إلا أنه شرع في تكوين جهاز قضائي من خيرة أصحابه وفتح لهم باب المعرفة القضائية لمواجهة أحوال الحياة الاجتماعية بين المسلمين، وهكذا أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه بالفصل في بعض القضايا بمحضره حتى يكتسبوا خبرة التقاضي ومواجهة المتقاضين.

فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معقل بين يسار المزني أن يفصل في نزاع بين قوم، ولما حاول الاعتذار بعدم معرفته بالقضاء قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله مع القاضي مالم يجحف عمدا) قالها له ثلاث مرات حتى تنطلق إلى قلبه بقوة، وهي دعاء مع القاضي باب الله معه مادامت نيته حسنة وغايته العدل والإنصاف.

وفي أحد الأيام جاء رجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فعرضا عليه خصومتهما طالبين الحكم بينهما، فكلف الرسول عليه الصلاة والسلام الصحابي الجليل عقبة بن عامر الجهني ليسمع من الرجلين ويحكم بينهما قائلا له "اقض بينهما فكانه أنابه عنه ليباشر سلطة القضاء بين المسلمين، وهي مهمة تكون جزءا من سلط الحياة الاجتماعية في كل مجتمع من الناس والقاعدة المشرقة في هذا المنهج قول الرسول صلى الله عليه وسلم "لو يعطى الناس بدعاويهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم، لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر".

الأستاذ أحمد أفزاز
النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شريعة

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

التجيبي والإحرام من جدة وصعوبة الوصول إليها

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ سبق أن ذكرنا أن رحالتنا التجيبي عزم على الإحرام من جدة بناء على ما أفتاه به شيخه ابن دقيق العيد أيام أخذه عنه بالمدرسة الكاملية بالقاهرة لكن التجيبي يريد أن يعزز فتوى شيخه التي اطمأن إليها بنصوص أخرى، تذكر أن الإحرام من جدة هو الواجب إذا لم يكن المسافر محاذيا لميقات من المواقيت التي جاء ذكرها في السنة، ونقل ماذكره القرافي بالذخيرة في هذا الموضوع، وهو أنه إذا لم يحاذ الميقات أو لم يكن قريبا منه، وكان الإحرام من البحر فيه حرج فيؤخر إحرامه إلى البر، ويقول: ولا يختلف في رفع الحرج بترك الإحرام إلى البر..."ثم ينقل عن عثمان أبي عمرو بن الصلاح أنه قال: من سلك طريقا ليس فيه شيء من المواقيت فميقاته أن يحاذي أقرب المواقيت إليه، فإن لم يحاذ شيئا من المواقيت أحرم على مرحلتين من مكة، اعتبارا بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تأقيته ذات عرق...

ثم يقول التجيبي: وماذكره الشيخ ابن الصلاح (رحمه الله) أخبرنا به الشيخ المسند عماد الدين أبو الحجاج عن أبي نصر بن أبي الفرج الدمشقي، إلى أن يقول: قلت: وجدة من مكة شرفها الله تعالى على مرحلتين فينبغي للمارمن هذا الطريق على ما قررناه وتقدم ذكره، أن يؤخر إحرامه إلى جدة المذكورة، وكذلك فعلنا، لأنه يأمن الغرر لما روي عن ابن نافع . عبد الله بن أبي نافع من فقهاء المالكية بالمدينة . إنه قال: "لايحرم في السفن" رواه عن مالك رحمه الله، وحكى ابن المواز قال: وسئل عن ميقات من حج في السفن فقال: يقول الله تبارك وتعالى: "وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر" الحج /27فإنما ذكر المشي والركوب، ولم يذكر السفن، وفي القرآن دليل على كل خير" وفي الإحرام من جدة أيضا اعتبار بما أسندناه آنفا عن عمر رضي الله عنه... بلغنا عن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، أنه قال: من جعل عمر بينه وبين الله، فقد استوثق".

فالتجيبي يستدل بأدلة متعددة على أن إحرامه من جدة كان صوابا، وله فيه سند عن كبار العلماء...

وبعد أن ذكر أنه لم يحرم من السفينة وإنما أحرم من جدة يعود ليذكر محنة ركاب المركب الذي ينقل الحجاج من مرسى عيذاب إلى جدة، وماعاناه هو وجماعة الحجاج المغاربة الذين جمعتهم سفينة واحدة، وأن هذه السفينة بعدما قطعت نصف المسافة: بين بر الحجاز الشريف، وبر عيذاب الوحش هبت عاصفة واشتد الخوف والهلع، وغابت عنهم السفينة التي كانت تبحر إلى جانبهم، وأصبحوا في خطر محقق ولم يبق أمل في مواصلة الرحلة، وعادوا أدراجهم، يقول: فكررنا راجعين طائعين وجلين، ودخلت السفينة إلى مرسى بر عيذاب، وهم في خوف ورجاء ونزل الركاب في مكان موحش لاماء ولاظل ولا أثر للحياة، وبعد يومين من الحسرة والألم تحسن الجو قليلا وركبوا السفينة من جديد لكن سرعان ما اضطرب البحر وعصفت الرياح الشديدة، يقول التجيبي: وعاينا الموت عيانا، وضج الناس بالصياح والبكاء، والتضرع والدعاء، وبلغت القلوب الحناجر، وأحاط بهم الموج من كل جانب، ثم أخذ البحر يهدأ واستطاعت السفينة أن تصل إلى مرسى آخر من مراسي منطقة عيذاب، وقد أصابها العطب، واختلت ألواح المركب، والمكان الذي وصلوا إليه التجاء، أسوء من سابقه، ولم يستطع المركب الوصول إلى اليابسة فكان لابد من المشي في ماء ضحل ممزوج بالطين لايتم العبور فيه إلا بمشقة كبيرة، والمكان ليس به ماء، ولا شجر، ولاحيوان، واضطروا للإقامة به أياما نفذ فيها ماعندهم من الماء، وجعلوا مابقي منه عند أمين يوزع عليهم جرعة في الصباح، وأخرى في المساء، وفي كل يوم يزداد الخوف والجزع، كل هذا والمركب مصاب بالعطب وأمام هذه الكارثة استقر الرأي وقد هدأ البحر على أن يستأجروا أحد الملاحين من أصحاب المراكب الصغيرة الذين يمرون بالمكان وهم من البجة، وأعطوه كتابا إلى من بقي بعيذاب من أصحابهم، بأن يكتروا لهم مركبا ويبعثوه إليهم، ووصفوا لهم محنتهم، وكتابا آخر لقاضي عيذاب، وهو من أهل الدين والفضل... وأن يؤكدوا على الربان بالإقلاع إليهم سريعا.

وفي هذه الأثناء والتجيبي ورفاقه في انتظار مركب النجاة "كانوا يصلون ويدعون، وذرفت العيون، ووجلت القلوب فاستجاب الله الدعاء بمنه وفضله، يقول: "وحل وثاقنا من (المربوطة) . اسم المرسى . وماطلع النهار إلا وسنبوق قد وصل من عيذاب بالماء، فاشترينا العديلة بأزيد من دينار عينا وهي قدر قربة أو أزيد قليلا، وبشرنا بوصول المركب إلينا، فوصلنا في أثناء النهار، ولله الحمد والمنة، فنقلنا إليه أسبابنا، وانتقلنا بجملتنا، وامتنع المركب الأول من رد الكراء إلينا ظلما منه وعدوانا..."

ثم يذكر التجيبي كيف وصلوا إلى مرسى (أبحر) في اليوم السابع من رمضان سنة 696هـ، وبين (أبحر) وجدة نحو ساعتين من نهار، وباتوا في (أبحر) لأن المراكب لاتبحر ليلا لكثرة النتوءات التي تعوق الملاحة، وتحتاج إلى ملاح خبير، ويوم السبت ضحى الثامن من رمضان دخلوا جدة بعد أربعة وعشرين يوما مابين عيذاب وجدة، بأهوالها ومحنها وآلامها... يقول التجيبي ومن خطب الحسناء لم يغله المهر، ويستشهد بقول الشاعر:

إن كان سفك دمي أقصى مرادهم
فما غلت نظرة منهم بسفك دمي

ثم يطلق العنان لقلمه ليحكي حكاية ظريفة وطريفة كما يقول، وبالفعل هي حكاية تتضمن فوائد تاريخية عن رحلة الحج مابين الأندلس والمغرب، والحجاز، يقول: أذكرني هذا البيت بما أخبرنا به العدل أبو القاسم محمد بن الشيخ الأجل المسند الراوية المقيد أبي إسحاق بن محمد بن الحاج بقراءتي عليه عن أبي إسحاق المذكور، ومن خطه نقلت: قال أخبرنا الشيخ الفقيه الخطيب أبو عبد الله بن حارث، قال: حدثنا الفقيه الأديب الحاج أبو الحسين بن جبير الغرناطي قال حدثنا الفقيه الاستاذ الإمام الخطيب بالجامع الكبير بغرناطة . حرسها الله تعالى . أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد السلمي ، هو ابن عروس عن الشيخ الفقيه الامام الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي رحمة الله عليهما، أنه اتفق له في رحلته المشرفة حضور مجلس واعظ بالمهدية، فأخذ في فنون من التذكير والتحذير، وضروب من التشويق والترقيق، فاستمال المسامع، وأسال المدامع، إلى أن أفاض في ذكر الحج وفضله، وماأعد الله من الثواب لأهله، وأشار إلى مايعتسفه أهل المغرب في ذلك من ركوب الخطر، وإقحام الغرر، بين بحر هائلة أمواجه، وبر سائلة فجاجه، حتى كأنه ألم بالتخصيص في وجوب الترخيص، وذهب إلى عدم الاستطاعة، إلى سبيل تلك الطاعة، فقام إليه من أخريات ذلك المحفل رجل قد علاه خشوع، ووجل، وقال له يافقيه، اسمع مني، وخذ عني وأنشده:

إن كان سفك دمي أقصى مرادهم
فما غلت نظرة منهم بسفك دمي

فصاح الفقيه : آه، لا والله ماغلت تلك النظرة، وكيف يستغلي المهر من خطب الحسن والنظرة، حتى كاد يغشى عليه، وسرى لأهل المجلس من الانفعال لذلك المقال ماسرى إليه، قال الحافظ أبو بكر: فصدر ذلك الحفل عن بكاء وشهيق، وقد أخذت منهم كؤوس التشويق، فلم أر مثلها عبرة، ولا أكثر من ذلك عبرة.

وفي جدة نزل الحجاج المغاربة بدار من دور كبرائها، واستراحوا من عناء ما ألم بهم قبل الوصول إليها، يقول التجيبي: "وأراحنا الله بفضله وكرمه من البحر الوحش الفرعوني، ومن رؤية السودان البجة الذين لايفقه أحد مايقولون، وما كنا نفقه من كلامهم، غيرأنا كنا نسمعهم يسمون الريح التي عصفت علينا (أزيب)، والأزيب اسم ريح من الرياح الأربع ذكر ذلك السهيلي في الروض الأنف، عند ذكره أزيب العقبة.

ثم يورد التجيبي حديثا بسنده المتصل إلى أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله تعالى خلق ريحا في الجنة بعد الريح بسبع سنين بينكم وبينها باب، الذي يصيبكم من الريح مايخرج من خلل ذلك الباب، ولو فتح لأذرت مابين السماء والأرض، اسمها عند الله الأزيب، وهي عندكم الجنوب".

فالتجيبي رحمه الله يغتنم الفرص ليزود قارئ رحلته بفوائد فقهية، وحديثية، ووعظية كل ذلك يذكره بمناسبة ما، ويتذكره، ويذكره بسنده شأن العالم الذي يحترم نفسه.

ولايقدم للقارئ شيئا بدون سند، وكيف لا، وهو من علماء الحديث ومن المتضلعين فيه.

وإلى حلقة أخرى بحول الله.

(تتمة ص:1)

إن الجامعة الإسلامية التي كونها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخرج منها فقهاء الصحابة وعلماؤهم وقضاتهم كانت هي المسجد النبوي، ومن هديه صلى الله عليه وسلم كان الناس يشربون العلم والفهم لمعرفة طرق الوصول إلى العدل وطرق تجنب أكل أموال الناس بالباطل.

وكما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينيب عنه من يباشر سلطة القضاء بالمدينة وهي العاصمة الأولى للإسلام اقتضى نظره عليه الصلاة والسلام أن يعين مجموعة من الولاة في عدد من الجهات البعيدة عن المدينة ليشرفوا على تسيير شؤون المسلمين ويقوموا بتبليغ الدين إلى تلك المجتمعات، ومنهم من كلفه بالسلطة القضائية لينشر العدل والإنصاف بين المسلمين الذين يدخلون في الإسلام أو بينهم وبين غيرهم.

وهكذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس مكلفا بجمع الصدقات وصاحب سلطة قضائية يفصل بين الناس فيما ينشأ لهم من خصومات ونزاعات في الحياة المدنية والاجتماعية، وكان مرافقا له ومساعدا معاذ بن جبل الأنصاري ووجه لهما الوصية الخالدة "بشرا ولاتنفرا ويسرا ولاتعسرا وتطاوعا ولاتختلفا". ومن هذه الوصية نستنتج أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يريد منهما أكثر من مهمة القضاء وجمع الصدقات، فالأمر بالتبشير وعدم التنفير يفيد قيام الرجلين بنشر الدعوة الإسلامية وفتح الأبواب للدخول إلى الإسلام بقلوب صادقة وصدور عامرة وشوق للاندماج في أحكام الدين الإسلامي، فالتوصية بإدخال البشرى على الناس ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد إلى أحكام الدين الجديد بوحدة الألوهية ووحدة الدين، وعبادة الله لاشريك معه.

وفيما يخص التعامل بين المسلمين فالقاعدة الثانية في الوصية النبوية التيسير في حل مشاكل المسلمين باتخاذه منهجا لتحبيب الدين إلى الناس وتجنب كل توجيه فيه عسر وتضييق، إن المجتمع الإسلامي في بداية البناء والمجتمعات العربية لها عاداتها وتقاليدها ونمط حياتها اليومي، ومادامت قبلت التخلي عن الشرك والوثنية والتوجه إلى الله وحده بالعبادة وتلقي الأمر منه بالوحي الإلاهي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فكل شؤون الحياة تبقى قابلة لتواجه بقاعدة "يسرا ولاتعسرا" وجاءت الوصية الثانية للصحابيين بوحدة الرؤية وعدم الاختلاف الفكري في مواجهة حالات المجتمع الجديد، مجتمع أهل اليمن، فالتشاور بين المبعوثين أمر ضروري حتى لاتختلف الأحكام أو التوجهات الدينية في شؤون الحياة مادامت المأمورات واضحة، والمنهيات معروفة، والتطاوع وعدم الاختلاف يوحد التعامل مع المجتمع الجديد في اليمن السعيد . وإلى عدد قادم إن شاء الله.

نصيحة الصفا في قواعد الخلفا

للعلامة أحمد بن محمد بن يعقوب

الوثاق

فهذه نبذة تشتمل على ما ينبغي لمن وكل الله إليه أمر العباد استحضاره، ويحق له أن يكون نصب عينيه ليصل به إلى المرام بحول الله تعالى وقوته، ويتقوى به استبصاره، وسميتها ليطابق اسمها معناها، نصيحة الصفا في قواعد الخلفا.

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

الباب الرابع:
في كمال الخلافة وحسن بهائها

وتنبني على ثلاث قواعد كما قبله، وفي كل قاعدة ثلاثة أركان: أحدها إحضار أهل العلم في النوازل، وثانيها انتخاب الأمناء للوزارة، وكذلك كل عامل، وثالثها عدم الإتكال في المهمات على أحد من عارف أو جاهل.

فأما القاعدة الأولى: وهي مشاورة أهل العلم في النوازل وهي السيرة العمرية، فأركانها الثلاثة أولها كون النازلة علمية لا سياسية أو حربية، **ثانيها** كون أهل العلم ممن لا يغلب عليه هواه، ولا تنسيه هيبة الملك خوف مولاه، **وثالثها** كون الملك معودهم قبول الحق منهم، حيث كان، وإنما كانت هذه أركان هذه القاعدة.

❖❖❖❖

أما أولها وهو **كون النازلة علمية**، فلأن العلماء بالنسبة الى الحروب والسياسة جهال، فهم بالنسبة الى ذلك كغيرهم بالنسبة الى العلمية، اللهم إلا أن يكون احضارهم للبركة والدعاء.

وأما ثانيها وهو كون أهل **العلم ممن لا يغلبه الهوى**، فإن صاحب الهوى ربما أفتى بهواه فضل وأضل.

وأما ثالثها وهو **أن يعودهم الأمير قبول الحق** منهم حيث كان، إن علموا القبول وإلا كانوا في سعة من السكون، فيكون حضورهم عديم الفائدة، وهذا الخلق أيضا قد أخذ منه أميرنا المنصور بالله تعالى ما علمه الغائب والشاهد، وأقربه به المنصف والمكابر المعاند، فإنه ما كان يكفيه يوم ولا مجلس في إحضارهم وتأكيد الوصية عليهم في قول الحق، وبسطهم بمحاسنة الأخلاق معهم وتعظيمهم بأكثر مما يستحقون تقبل الله تعالى منه تلك المعاملة، وبسط له في ملكه بتلك المحاملة.

❖❖❖❖

وأما القاعدة الثانية: وهي انتخاب الوزراء والعمال فأحد أركانها الثلاثة كون ذلك المختار للتولية كامل العقل، ثانيها كونه من أهل الود والمروءة والديانة والفضل، وثالثها كونه لا يقبله الطمع ولا تستولي عليه الشهوة والخديعة والميل، وإنما كانت هذه أركان هذه القاعدة لأن قليل العقل فساده أكثر من صلاحه، والوزير هو المصلح. ومن لا ود له في الملك ولا ومروءة ولا ديانة لا يوثق به في إشارته، ولا يستند إليه في تصرفاته، ومن غلبته الشهوة فهو مائل حيث مالت به، فكيف يكون صلاح الدولة موازيا لقربه.

❖❖❖❖

ولا يخفى أن الوزراء والعمال إن كانوا بصفة الكمال لم تزدد بهم الدولة كالعاماء إلا جمالا، لأن الأمير تخف عليه المؤونة بوجودهم، ويكتسب بهم زيادة لذة الخلافة حالا ومآل، ولأن في الخلافة أمورا لا تصلح لمباشرة الملك بنفسه، بل يتولاها عالم أو عامل أو وزير بتدبيره وحدسه.

وهذه الأشياء كلها معلومة لأميرنا المنصور بالله تعالى، وكثيرا ما نسمع منه تقريرها، بل إنما أخذنا منه معناها على أن يهيء له من أمره ما تتأيد به قوته، وتتجمل ببهاء وجوده ودولته.

❖❖❖❖

وأما القاعدة الثالثة: وهي عدم الإتكال على أحد في المهمات، فأحد أركانها كون ذلك الأمر من المهمات الأكيدة، وثانيها كونه مما لا يوثق بأحد في إتقانه، فيكون الحق على الملك شهوده، وثالثها كونه من أمور الخلافة العامة لا من الأمور الخاصة ببعض أفراد الناس العديدة، أما كونه من المهمات فلأن غير المهم لا يناسب أن تباشره شرف الإمارة، فلا يزيد في جمالها ،وأما كونه مما لا يوثق بأحد في إتقانه، فلأن ما يعرف أن شرف غير الخلافة يقوم به، لا مرية للخالفة في مباشرته لأن غيرها كهي فيه، فلا يزداد بمباشرته جمالها، وأما كونه من الأمور العامة فإن ما هو لخصوص الناس من معنى ما قبله، وإنما يباشره ربه، أو معينه ممن هو دون الملك، فإن كان مما لا يكفي فيه الا الملك.

❖❖❖❖

ولو كان لخصوص من الناس انخرط في سلك ما قبله لثبوت جمال الخلافة به حيث كان لا يكفي فيه غيرها، فصار كالأمور العامة، وهذا المعنى أعني مباشرة الأمور بالنفس فاق فيها أميرنا المنصور بالله تعالى من سمعنا به من المتقدمين، ومن أدركنا من المتأخرين، وهذا مما لا يختلف فيه اثنان، فهو يباشر الأمور العامة والخاصة والأمور القريبة والبعيدة بضبط غريب ونفوذ عجيب، تقبل الله من سعيده عمله، وحفظ به ديوان المسلمين وبلغه ما أمله.

الخاتمة:

في جعل الخلافة الدنيوية وسيلة للمفاز ولبلوغ المفاخر الأخروية والسعادة الأبدية كالمجاز

وتتضمن ثلاثة أركان.

الركن الأول: في السبب الحامل على جعلها سبيلا للسعادة.

الركن الثاني: في كيفية التوصل بها للحسنى والزيادة.

الركن الثالث: في أن ذلك ليس من المحال وقوعه من الأنبياء والصديقين وأهل الجد والمحال.

❖❖❖❖

أما الأول وهو السبب الحامل على جعلها وسيلة للمفاز فهو أن الخليفة إذا ذاق ملاذها الحسية والمعنوية فينبغي له أن يتذكر بها الملاذ التي لا يفنى، ونقيس آماد تلك على آماد هذه، فيجد هذه بالنسبة إلى الأخروية كالعدم في الوجود وكالعمى في الشهود وكالإثبات في الجحود، وكالخردلة في جميع الأغوار والنجود، فإنا لو فرضنا طائرا على غصن، والدنيا مملوءة من الفرش إلى العرش، بحب الخردل، وذلك الطائر يمكث على غصنه مقدار عمر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة ثم يأخذ من تلك الحبوب خردلة، يتقوى له سبعة آلاف أخرى، ثم حبة أخرى كذلك، وفرضنا أن الله تعالى جعل آماد الأخرة على قدر ما تفرغ فيه تلك الحبوب، بأخذ الطائر إياها على ذلك الوجه، كان من مقتضى العقل الذي لا يتوقف فيه أحد بترجيح ما مقداره تلك الحبوب على مقداره حبة واحدة، ولو كانت نعم المقدارين متساوية في الجنسين والصفة، فكيف والأخرة تمضي تلك المقادير كلها وتتصرم تلك الأحقاب جميعها على الف ألف مرة، ويبقى ما لا ينتهي ولا ينقضي بوجه، والنعم عن حورها وولدانها ولباسها وعزها وراحتها وفرحها وسرورها لا مناسبة بينها وبين نعم الدنيا إلا في الإسم.

❖❖❖❖

فإذا داوم الانسان على نحو هذا التذكر وكان معه التوفيق، انقلب عزمه إلى طلب الآخرة بما هو فيه، وهذا المعنى لا يختصر بالخطاب به الملك، بل كل ذي نعمة بل كل مسلم، والله الموفق بمنه وكرمه.

❖❖❖❖

وأما الثاني وهو كيفية التوصل بالخلافة بعد انقلاب العزم فيها إلى جعلها وسيلة للمفاز ، فبالإستقامة فيها وتجديد التوبة في أمورها، فيقر آخذ الأموال على آخذ من حلها ودفعها على دفعها في مصرفها والأعراض والنفوس على ما الزم الشرع أخذها منه وهذه الثلاثة هي دعائم الإستقامة الخلافية وغيرها، وهي وصية النبي(ﷺ) حيث قال إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

❖❖❖❖

ولا يطلب من الملك الطالب للإستقامة خروجه عن الخلافة وأموره إلى الصيام والقيام، بل المطلوب منه العدل وقضاء حوائج المسلمين والرفق بالمستضعفين، وإقامة ما يلزمه من حدود الدين فإن العدل يوازيه شيء من الأعمال فقد روى أبو هريرة العمل العادل في رعيته يوما أفضل من عبادة العابد في أهله مائة سنة، وروى أبو هريرة أيضا أن النبي(ﷺ) قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم، وفي الصحيح أن النبي(ﷺ) قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل، فبدأ به(ﷺ)، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، إلى غير ذلك مما ورد مما يدل على عظم شأن الإستقامة في العدل.

❖❖❖❖

ولكن إنما يخاطب بهذا من قد وسدت إليه الإمارة ووكلت إليه، وقدرت عليه وكان متوغلا فيها من خليفة ووزير وعامل وحاكم، وأما غيرهم فيجب عليه الفرار فإن من طلب الولاية شهوة لم يعن عليها، وكان عطبه أقرب من سلامته.

❖❖❖❖

وأما الركن الثالث من الخاتمة وهو أن الإستقامة والنجاة بالخلافة ليس من المحال فيكفي في ذلك تولي الأنبياء والصديقين وغيرهم كعمر بن عبد العزيز، قال الله تعالى: "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين".

❖❖❖❖

فلا ينبغي للملك أن يتكاسل عن طلب الأخرة بها تعللا ببعد الإستقامة فيها فإن الله تعالى قدر على كل شيء إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

❖❖❖❖

واعلم أن كل ما سطر في هذه النصيحة لاستكمال السياسة الظاهرية يمكن بعينه اعتباره للسياسة الباطنية القلبية، والفطن لا يخفاه اعتباره لإصلاحها، ولا تشكل عليه كيفية اجرائه لكمال نجاحها، فإذا أراد ذلك فلينزل توليه على نفسه الذي يحصل بقوة الإيمان منزل الخلافة، وهو لا محالة يفتقر إلى مفاتح وحرز وثبات وبهاء، وخاتمة للمفاز الأخروي، لا لقضاء الوطر الدنيوي، ولينزل الجوارح الظاهرية بمنزلة الرعية والرفق بها إلزامها من الأعمال، ما تطيق، ولينزل ما يحبه ويرضاه وجعل ما كتبناه حجة لنا لا علينا يوم لقياه، ونفع بهذه الكلمات من قصد بها وهو المنصور بالله تعالى، مولانا أمير المومنين، المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف حفظه الله، وبلغ من كل خير ما يتمناه، ونفع بها كل من كتبها بوجه واكتتبها بيمناه.

❖❖❖❖

وصلى الله على سيدنا ومولانا حمد النبي الاواه، وعلى آله وصحابته أجمعين آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ح ع: ك 383.

في ظلال الحديث:

الحديث الثامن والتسعون: التحذير من الكذب

نص الحديث:

عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "...وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا" متفق عليه.

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

الحلقة الثانية

■ بعدما تكلمنا في الحلقة السابقة ونحن نستظل بوافر ظلال هذا الحديث العظيم، عن أنواع الكذب وأشدها خطورة في الدنيا والآخرة، ونبهنا عما يسمى: "كذبة أبريل" وحذرنا من الوقوع فيها وأنها قد تكون من أخطر الوسائل لهدم المجتمع، وتبين لنا كيف أغلق الإسلام الأبواب وأوصدها في وجه الكذب وضيق الخناق على الكذابين فجعلهم ملعونين في الدنيا والآخرة، ولمزيد من التوضيح والبيان نتناول بإذن الله تعالى في هذا الجزء عاقبة الكذب في الدنيا والآخرة، وأقوال السلف الصالح تغمدهم الله برحمته الواسعة، سائلين الله عز وجل قبل وبعد ذلك أن يحفظنا من الكذب والكذابين... آمين.

4. عاقبة الكذب:

لقد توعد الشرع الحنيف، الكاذب بعقوبات دنيوية مهلكة، وبعقوبات أخروية خزية، ومنها:

أ. النفاق في القلب:

قال تعالى: (فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)سورة التوبة/الآية:77.

قال عبد الله بن مسعود: اعتبروا المنافق بثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، قال: وتلا هذه الآية: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون).

ب. الهداية إلى الفجور وإلى النار:

كما جاء في الحديث الذي بين أيدينا، والذي قال فيه الصنعاني: وفي الحديث إشارة إلى أن من تحرى الصدق في أقواله صار له سجية ومن تعمد الكذب وتحراه صار له سجية، وأنه بالتدرب والاكتساب تستمر صفات الخير والشر.

فما زال الرجل يكذب ويهون منه حتى يستأنس به ويستطعمه، فيصبح مدمنا عليه لا يقدر أن يعيش يوما أو لحظات دون أن يكذب، فيعرف بذلك بين الناس، ويشتهر به، فيتهم في دينه، بل وقد يبلغ به كذبه على نفسه وعلى الناس أن يتجرئ ويكذب على الله ورسوله، ويكون هذا منتهى الفسق والفجور، وهو باب من أبواب جهنم والعياذ بالله.

ت. رد شهادته:

لأن الكذب من نواقض العدالة، قال ابن القيم عند الكلام عن الحكمة في رد شهادة الكذاب: وأقوى الأسباب في رد الشهادة والفتيا والرواية: الكذب، لأنه فساد في نفس آلة الشهادة والفتيا والرواية، فهو بمثابة شهادة الأعمى على رؤية الهلال، وشهادة الأصم الذي لا يسمع على إقرار المقر، فإن اللسان الكذوب بمنزلة العضو الذي قد تعطل نفعه، بل هو شر منه، وسر ما في المرء لسان كذوب".

وليس رد الشهادة خاص بأهل الحديث، والفتيا والعلم، بل الناس بفطرتهم السليمة، لايقبلون شهادة الكذاب في أبسط الأمور، لأنه وإن كان صادقا فهو يخاف منه تشويه الحقائق وتزويرها.

ث. سواد الوجه في الدنيا والآخرة: قال تعالى: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة)سورة الزمر/الآية:60. قال ابن القيم: ولهذا يجعل الله سبحانه شعار الكاذب عليه يوم القيامة وشعار الكاذب على رسوله سواد وجوههم، والكذب له تأثير عظيم في سواد الوجه، ويكسوه برقعا من المقت يراه كل صادق، فسيما الكاذب في وجهه ينادى عليه لمن له عينان، والصادق يرزقه الله مهابة وجلالة، فمن رآه هابه وأحبه، والكاذب يرزقه إهانة ومقتا، فمن رآه مقته واحتقره.

ج. شق شدق الكاذب إلى قفاه:

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص وإنه قال ذات غداة إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي انطلق.. فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه قال وربما قال أبو رجاء فيشق قال ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل مافعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى قال قلت سبحان الله ماهذان قال قالا لي انطلق انطلق (ثم قال في تفسير الملكين للمشاهد التي رآها): وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق...رواه البخاري.

5. أقوال السلف في الكذب:

×قال عبد الله بن مسعود: إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى ما يكون للفجور في قلبه موضع إبرة يستقر فيه، وإنه ليكذب ويتحرى الكذب حتى مايكون للصدق في قلبه موضع إبرة يستقر فيه.

×وعنه رضي الله عنه قال: لايصلح الكذب في جد ولا هزل، ثم تلا عبد الله (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين).

×قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إياكم والكذب فإنه مجانب الإيمان.

×عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: المؤمن يطبع على الخلال كلها غير الخيانة والكذب.

×عن عمر رضي الله عنه قال: لاتبلغ حقيقة الإيمان حتى تدع الكذب في المزاح."مصنف ابن أبي شيبة".

6. الكذب الجائز:

ويكون في مواضع ثلاثة: الحرب، للإصلاح بين المتخاصمين، وكذب الزوج على زوجته والعكس لأجل المودة وعدم الشقاق.

فعن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا. رواه البخاري ومسلم.

وعن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لايحل الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس"رواه الترمذي. والحديث: حسنه الشيخ الألباني في "صحيح الجامع".

أما في غير هذه المواضع، فيحرم الكذب وهو من أقبح الصفات التي قد يتصف بها إنسان، وإن المؤمن قد يقع في ذنوب أخرى، إلا أنه وكما ثبت في الحديث فإن المسلم لا يتصف بالكذب أبدا، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من الصادقين.

فوائد الحديث:

×التحذير من الكذب والتساهل فيه.

×الكذب أشد الأشياء ضررا والصدق أشدها نفعا.

×الاعتياد على أمر وملازمته يصبح سجية في المرء يعرف بها.

×عواقب الكذب في الدنيا والآخرة.

×الكذب الجائز.

الوجود الإسلامي في أوروبا: جذور تاريخية واقع ملموس- مستقبل مشرق

■إعداد الأستاذ: صلاح الدين الجعفراوي

الحلقة الأخيرة

1. مدينة بلجراد: عاصمة صربيا كان بها حوالي ثلاثمائة وستين مسجدا (360مسجدا)، لايوجد بها الآن إلا مسجد واحد صغير.

2. في رومانيا: أغلقت مدرسة المحمدية (مدرسة الأئمة)، وبالتالي انحسر عدد الأئمة والخطباء فأغلقت أكثر من نصف المساجد.

3. البانيا: كان يوجد بها وقت دخول أنور خوجة في 1944//11/28م اكثر من الف وسبعمائة وخمسين مسجدا"، وكم هائل من الأوقاف... بعد زوال الشيوعية لم يبق بها إلا مسجدان للزيارة فقط.

4. أغلقت كل مساجد بلغاريا وحولت إلى نوادي وأماكن للهو والسياحة.. وقاموا بتغيير أسماء المسلمين، وطردوا أعدادا كبيرة من أبناء الجالية التركية.

5. البوسنة والهرسك: صودرت الأوقاف وزوجت النساء المسلمات بالنصارى واليهود... وقد ذكر لي الشهيد عبد الله شلبيتش نائب رئيس المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك عام 1991م أن هناك مايزيد على مائة الف مسلمة من البوسنة متزوجة من غير مسلم.

6. ليتوانيا: ذاب المسلمون ذوبانا تاما خلال الحكم الشيوعي، وأجبروا على التزوج من النصارى، واختلطت أمور العائلات.

7. بولندا: بعد الحرب العالمية الثانية تم تقسيم المناطق، وقلصت حدود بولندا وتم التخلص من قادة المسلمين في ظروف غامضة، وحلت كتائب الفرسان التي كان يشكلونها، وسلبت حقوقهم وهاجر العديد إلى المدن الكبرى... فذاب تمركزهم وتزوج النساء من النصارى... ولم يكن ذلك ردا "للجميل لما قام به المسلمون بعد استقلال بولونيا سنة 1918م، عندما هاجمها البلاشفة، حيث قامت فرق الفرسان الإسلامية تحت قيادة الجنرال اسكندر روما توفيتش بالمرابطة على الحدود الشرقية، ورد المعتدين، وسافر وفد يضم كل من الكولونيل مصطفى بيراشيفسكي، والكابتن داوود تشاينسكي، وكريم أحمد وفتش والدكتور أرسلان أحمد وفتش إلى مناطق تجمع المسلمين البولون وأصدروا هذا النداء باللغة البولونية.

إلى مسلمي بولونيا جميعا:

"إن تاريخ وجودكم في بولونيا يرجع إلى عهد بعيد وقرون عديدة مما كان له أثر كبير في طباعكم وأخلاقكم وذريتكم الذين أصبحوا بولونيون بالطبع لحما ودما، فاليوم لافارق بينكم وبين غيركم، فأنتم بولونيون "حسبا ونسبا" لكم من الحقوق وعليكم من الالتزامات مثل غيركم من الوطنيين الأصليين، وقد اعترفت الحكومة بهذا الحق الشرعي منذ سنين فكفلت لكم حريتكم الدينية، كما تفعل للمسيحيين، وأقطعتكم الأراضي واستخدمت الكثير منكم في وظائفها، وقد كانت غيرتكم على الوطن والذود عن حقوقه لاتقل عن غيركم فأنتم الذين دافعتم عن حدود البلاد ضد غارات الروس والسويد، وعاونتم كل من انتصر لكم ضد أعدائكم، عاونتم الملك سوبيسكي والامبراطور نابليون، واشتهر من بينكم أزوليفتش وبارانوفسكي وبيلاك وتورسكي وغيرهم ممن كانوا فخر بولونيا ومحل تقديرها، فاليوم الوطن يناديكم، فهلموا جميعا إلى السلاح ووحدوا صفوفكم، واذهبوا لمحاربة البلاشفة، واستعينوا بالله وبالرسول (ﷺ) بارك الله في جهادكم وسعيكم"

وكان لهذا النداء أثره في جنود المسلمين البولونيين فوحدوا صفوفهم وكونوا فرقهم من الفرسان ونشروا أعلامهم التي كانت تمتاز بلونها الأخضر ويتوسطها الهلال، وظلوا رهن إشارة مركز القيادة العليا حتى أعطيت لهم الأوامر، فاشتركوا في عدة مواقع حربية في أطراف مدينة مينسك، وفي مقاطعة نوليسيا سنة 1920م تحت قيادة المغفور له المرحوم الجنرال اسكندر رومانوفيتش... وكانت موقعة كيبوف أكبر دليل على بسالة تلك الكتائب، وكذلك دفاعهم عن مدينة بلوسك، ولاتزال قبور أولئك الأبطال شاهدة.. وهي للأسف ماتبقى من أثر.

وإشارة إلى غرب القارة:

1. مدينة بالبرمو الإيطالية في شمال جزيرة صقلية، كان يوجد بها أكثر من ثلاثمائة مسجد (300مسجد) لايوجد بها الآن إلا مصلى صغير تم افتتاحه منذ عدة سنوات.

2. حوصرت الجالية الإسلامية في شمال شرق اليونان (تراقيا الغربية)، ولايستطيع أحد أن يقوم بزيارتهم إلا بتصريح خاص يخرج بشق الأنفس... كما حرموا من الكثير من الحقوق المشروعة.

3. محاكم التفتيش في شبه جزيرة الأندلس، والتي لم يكتب إلى الآن بشكل من التفصيل عن الممارسات اللاإنسانية، والتي تلطخ تاريخ تلك الحقبة، ويندى لها جبين البشرية.

البوسنة والهرسك:

لانستطيع أن نتحدث عن المسلمين في أوروبا دون أن نفرد للبوسنة والهرسك جزءا خاصا... تلك الأحداث التي أضفت على وضع المسلمين في أوروبا لونا خاصا... فرغم ما بها من مآسي وآلام، ورغم مئات الآلاف من الضحايا والمشردين، ورغم تدمير البنية الأساسية لهذه الجمهورية... فقد أيقظت الشعوب المسلمة في البلقان بعد أن كانوا على وشك الذوبان والإضمحلال..إن استطاعت هذه الحرب الظالمة أن تدمر البنية الأساسية للبلد... فلم تستطع أن تدمر البنية النفسية والاجتماعية للشعب البوسنوي المسلم، فلا تستغرب عندما تسمع أن هناك مئات الأطفال البوسنيين حفظوا كتاب الله في الخنادق وتحت صفارات الإنذار، وأصوات القذائف التي كانت تنهال يوميا على سراييفو.

حديث المنابر

التكافل الاجتماعي في الإسلام

■ إعداد الأستاذ: أبو عمر

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي تكرم علينا بفضله وإنعامه، وجعلنا من خيرة خلقه وعباده، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت، وهو حي لايموت، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، ارحم الناس بالناس، وأكرمهم خلقا وإنفاقا وفضلا، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله تعالى واطيعوه، واعلموا أنكم إليه راجعون، فينبئكم بما كنتم تعملون.

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات.

إن ماعرفته بلادنا مؤخرا، من تلاحم عظيم، وتآزر كريم إثر الزلزال الذي ضرب إقليم الحسيمة والمناطق المجاورة، حيث أنه فور وصول الخبر عبر وسائل الإعلام، هب الناس من جميع أنحاء الوطن، أفرادا وجماعات للتضامن والتكافل مع إخوانهم المتضررين، وإن هذا العمل العظيم، ليس غريبا على البلد العظيم، وليس غريبا على أمة الإسلام، أمة التراحم والتكافل والتآزر والتضامن، لأن ذلك جزء من العقيدة والعبادة والسلوك والأخلاق، يتعبد به المسلم ربه، ويرجو بذلك جنة ونعيما...

وإننا في هذه الخطبة بإذن الله تعالى سنعمم الكلام ونتكلم عن التكافل الاجتماعي في الإسلامي عموما، لما له من أهمية قصوى، تذكيرا للمؤمنين، وترغيبا فيما عند الله من أجر عظيم للمحسنين.

أيها الأحباب، إننا لو نظرنا في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، لوجدنا أن التكافل والتضامن الاجتماعي يأخذ مكانته وأهميته بعد العقيدة مباشرة، في كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

يقول الله تعالى: (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولايحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون)سورة الماعون.

إن السورة في الآيات الأولى تقرر أن الذي ينهر اليتيم الذي فقد الولي والحاضن، فقد العطف والحنان، ويهمل المسكين الذي أذلته الحاجة وعضه الفقر والبؤس..هو إنسان كافر مكذب بلقاء الله وحسابه وجزائه، والسورة تفضح المتظاهرين بالصلاح، والمتشدقين بالتدين، فتصب عليهم الويل والهلاك والشقاء الأبدي، لأنهم إن صلوا كانت صلاتهم رياء وكذبا.

ألست ترى أخي المسلم، أختي المسلمة، إلى ذلك الشقي الذي أخذ إلى جهنم في سلسلة عظيمة ثقيلة، وصب عليه جميع أنواع العذاب، وجميع أسباب الإهانة والمذلة لم يذكر القرآن الكريم في أسباب وحيثيات الحكم عليه إلا أمران اثنان، قال تعالى:(وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه، خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه، إنه كان لايؤمن بالله العظيم، ولايحض على طعام المسكين، فليس له اليوم هاهنا حميم، ولا طعام إلا من غسلين)سورة الحاقة/الآية:3430.

إنه لذنب عظيم أن تبيت الأمة وتصبح وقد ملئت البطون من شبع، وتفنن في أنواع الطعام والشراب مترفوها وأغنياؤها... وهناك على بعد خطوات مسكين تلتهب أمعاؤه من شدة الجوع وطوله، ويتيم ضائع لايجد من يرعاه ولايرحمه، وفقير يلملم ثوبه الممزق ليستر به عورته، وأرملة فقدت عائلها فصارت تتغذى بدموعها وتكتسي بهمومها، وتنظر بعينين زائغتين متذللين لعلها تجد إنسانا تهزه إنسانيته فيرعاها ويكرمها، يحن عليها وتنظر إلى حالها...

إن كنا نعمل بمبدأ التراحم والتكافل والتضامن، ما كنا لنصل إلى مثل هذه النتائج الوخيمة التي لايرضاها أحد لابنته، أو أمه أو زوجته، ما كنا نلاحظ هذه الفوارق الاجتماعية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..."رواه مسلم والترمذي وأحمد.

إن الذي أعطاه الله فهما وفقها في الدين، وهداه سبيل الرشاد وطريق النجاة يدرك أن المجتمع كله أكان إنسانيا عاما، أم إسلاميا خاصا يعتبر فرصة طيبة ومجالا واسعا لعبادة الله تعالى في خلقه، والتقرب إليه بخير الأعمال وأفضلها.

كما أن المجتمع مجال للدعوة إلى الله تعالى، وإعلان كلمة التوحيد، والرجوع بالناس إلى صراط الله المستقيم عن طريق الدعوة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو مجال رحب واسع لتحبيب الإسلام والمسلمين إلى قلوب الناس عن طريق الكلمة الطيبة والعمل النافع والمساعدات الاجتماعية الكريمة التي لايرجو من ورائها صاحبها أجرا وثوابا من أحد إلا من الله تعالى، حتى إذا أحب الناس هذا الدين وأهله تمسكوا به تقوت بهم شوكة الإسلام.

وما المجتمع إلا أبوان، برهما وفاء والإحسان إليهما عباد، وطاعتهما في المعروف إرضاء لله تعالى، والمجتمع زوج وزوجة إن أحسن كل منهما إلى صاحبه، وعرف حقه عليه، أظلتهما السعادة الزوجية الحقيقية، وملأت حياتهما البهجة والسرور والاستقرار.

والمجتمع أبناء، كلما أحسنت تربيتهم، وعطفت عليهم وربيتهم على دين الله عز وجل، وعلى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، نشأوا أطهارا شرفاء، صالحين مصلحين، عاملين لإرضاء ربهم، ومجد أهلهم وبلدهم وأمتهم وعزتها.

وفي المجتمع الجار القريب، والجار الجنب، ولكل منهما الإحسان والإكرام والثواب على ذلك يفوق كثيرا من العبادات.

وفي المجتمع، اليتيم والفقير والمسكين، والمحتاج والملهوف والمريض والمصاب والمعسر والمدين ومن ناء بالبلاء كأهله ومن عجز عن نفقة أهله وعياله، ومن هو في قبضة جبار لايرحم، ومن هي أرملة لاعائل لها، ومن عجز عن إتمام دراسته لفقد عائله، ومنهم من تضرر إثر الزلزال الأخير الذي أصاب إقليم الحسيمة، حيث فيهم الأصناف التي ذكرناها آنفا كلها...إلى آخر ما في مجتمعنا من أشجان وأحزان وآلام وآهات، إن نحن تجندنا ووقفنا وقفة رجل واحد للتضامن مع المتضررين داخل مجتمعنا سواء خلال الحملات المنظمة أو غيرها من المناسبات بل في كل الأيام، فقد أبرأنا ذمتنا أمام الله عز وجل.

لقد ثبت أن رجلا أزال شجرة من طريق الناس فدخل الجنة، فكيف إذا أزال الآلام والهموم والأحزان من طريق المجتمع.

أخرج الطبراني والبيهقي واللفظ له والحاكم مختصرا، وقال صحيح الإسناد، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان معتكفا في مسجد رسول الله، فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس، فقال ابن عباس: يا فلان أراك مكتئبا حزينا، قال: نعم يا ابن عم رسول الله، لفلان علي حق وفاء، وحرمة صاحب هذا القبر ماأقدر، قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك؟ فقال إن أحببت، قال: فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد، فقال له الرجل: أنسيت ماكنت؟قال: لا، ولكن سمعت صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم، والعهد به قريب، فدمعت عيناه، وهو يقول: "من مشى حاجة أخيه وبلغ فيها، كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى، جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق، أبعد مما بين الخافقين".

فاللهم وفقنا للخير وأعنا عليه، واجعلنا اللهم من الراشدين، اللهم انفعنا بالقرآن العظيم وبأحاديث سيد الأولين والآخرين، وأجرنا من عذابك المهين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله كما يجب أن يحمد، وكما يحب سبحانه أن يحمد، وهو الحميد المجيد، وأشهد أن لا إله إلا الله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وأشهد أن محمد عبد ورسوله، البشير النذير، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الأتقياء وأصحابه الأوفياء، وأتباعه الأمناء ومن استنار بسناهم واهتدى بهداهم.

أما بعد، عباد الله، فإن الجوانب التطبيقية للتكافل الاجتماعي كثيرة ومتنوعة ومتعددة، وسنقتصر اليوم بإذن الله تعالى على الكلام على الحملة الشعبية الوطنية لمساندة إخواننا المتضررين من زلزال الحسيمة والمناطق المجاورة، هذه الحملة التي نسأل الله عز وجل أن يتقبل من المحسنين إحسانهم وأن تكون فيها النيات خالصة لوجه الله تعالى، ونسأل الله تعالى أن يوفق المسؤولين على توزيع المساعدات على المتضررين أن يراقبوا الله عز وجل في صرفها، حتى تحقق الغاية المنشودة والأهداف المرسومة، وأن تليها حملات مماثلة لإعمار تلك المناطق الحبيبة من بلادنا، ومسيرات تضامنية وتكافلية مظفرة للقضاء على كل مظاهر التخلف الديني والدنيوي تحت الرعاية السامية لأمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين الملك محمد السادس، أيده الله بنصره المبين، ووفقه لكل ما فيه خير وصلاح البلاد والعباد، ووفقنا الله جميعا لما يحب ويرضاه، وفتح أبصارنا وبصائرنا للخير، آمين.

وخير ما نختم به كلامنا، الصلاة والسلام على خير الورى، سيدنا وحبيبنا محمد، فاللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين وخصوصا الأنصار منهم والمهاجرين، اللهم انفعنا بمحبتهم واحشرنا اللهم في كريم زمرتهم، و لا تخالف اللهم بنا عن نهجهم وطريقتهم، يا أكرم مسؤول ويا خير مأمول وانصر اللهم ملك البلاد، الملك محمدا السادس، نصرا محفوفا بالرشاد، وأيده ببطانة من أصلح العباد، واجعله عونا على الحق وضدا على الفساد، واحفظه اللهم في ولي عهده المولى الحسن، وسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة.

اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين ورد بهم إلى صراطك المستقيم، وأعل راية الجهاد والمجاهدين، وارنا بطشك في كل من خذل هذا الدين. واحفظ اللهم جميع المسلمين في أسرهم وأهليهم، وأزواجهم وذراريهم واجعل اللهم ولايتهم في خيارهم وانزعها من شرارهم وارزقهم البركة في كل حركاتهم وسكناتهم.

اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم أغننا بالعلم، وزينا بالحلم، وأكرمنا بالتقوى وجملنا بالعافية.

اللهم إنك تسمع كلامنا وترى مكاننا وتعلم سرنا وعلانيتنا، لايخفى عليك شيء من أمرنا ونحن البؤساء الفقراء المستغيثون المستجيرون الوجلون المشفقون المقرون المعرفون بذنوبنا، نسألك مسألة المسكين ونبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وندعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه، ورغم لك أنفه، اللهم لاتجعلنا بدعائك أشقياء وكن بنا رؤوفا رحيما، ياخير المسؤولين وياخير المعطين.

اللهم إنا نعوذ بك من النفاق والشقاق وسوء الأخلاق. اللهم اغفر لآبائنا وارحمهم وتقبلهم في عبادك الصالحين، الأحياء منهم والأموات أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين يارب العالمين.

اللهم تقبل صدقات إخواننا المحسنين أينما كانوا، وأينما وجدوا، اللهم اخلف لهم ماأنفقوا، وزدهم خيرا على خيرا، وافتح بصائرهم إلى الهدى والخير، واجمعهم بنبيك وحبيبك المصطفى في جنتك يا أرحم الراحمين، يارب العالمين، واجعل اللهم هذا البلد رخاء سخاء آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين، وجنبنا اللهم الفتن ما ظهر منها وما بطن...

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

علم التوقيت وآلة ذات الكرسي

- الحلقة الرابعة -

■ إعداد الأستاذ: محمد الرمشاني

أما الصور التي على منطقة البروج :

فأولها ، الحمل ، وهي صورة كبش قد التفت إلى ورائه حتى صار خطمه على ظهره ، والثانية ، صورة الثور ، وهي على صورة النصف المقدم من ثور وقد نكس رأسه للنطح وكأنه قطع بنصفين على سرته، والثالثة ، التوأمان، على صورة صبيين قائمين واضع أحدهما يده على منكب الآخر، والرابعة ، السرطان، وهي صورة تامة، والخامسة الأسد». كذلك، والسادسة العذراء، على صورة جارية ذات جناحين قد أرسلت ذيلها، والسابعة ، الميزان، وصورته كاسمه، والثامنة «العقرب» .كذلك، والتاسعة «الرامي» كأنها جسد دابة إلى العنق ثم يبرز من مغرز العنق نصف رجل قد وضع السهم في قوسه وأقرب في النزع والعاشرة ، الجدي ، وهو إلى الصدر على صورة النصف المقدم من جدي ، والباقي مؤخرة سمكة إلى ذنبها ، والحادية عشرة ، ساكب الماء، على صورة رجل قائم ماد اليدين بأحدهما كوز قد قلبه فانصب الماء إلى مقدم رجليه وجرى تحتهما ، والثانية عشرة ، السمكة، على صورة سمكتين قد وصل ذنب إحداهما بذنب الأخرى بخيط يسمى خيط الكتان.

وقد تختلف أسماء هذه البروج ، فقد سمي الحمل كبشا. وذلك أصوب لأنه ذو قرنين ، وعلى قياسه كان يجب أن يسمى الجدي تيسا لمكان قرنه، وأما العوام فقد اشتهر برج التوأمين فيما بينهم بالجوزاء، وبرج العذراء بالسنبلة ، والرامي بالقوس ، وساكب الماء بالدلو، والسمكة بالحوت ، والأول هو الصواب.

أما عن الصور الشمالية عن منطقة البروج:

وهي إحدى وعشرون صورة:

أولها، الدب الأصغر» ، والثانية «الدب الأكبر» وهما على صورة دبين واقفين مادي الذنب، والثالثة «التنين» كحية طويلة كثيرة الالتواء والعطفات حول قطب البروج الشمالي، والرابعة « قسقاوس» كرجل متقلنس شبه البارك ماد اليدين، والخامسة العواء» أي الصياح كرجل قائم ماد اليدين، والسادسة الفكة» وتسمى الإكليل الشمالي وتعرفه العوام بقصعة اليتامى والمساكين من أجل الثلمة التي فيها، والسابعة الجاثي على ركبتيه» وصورته كاسمه، والثامنة « السلياق» وربما سميت سلحفاة، والتاسعة « الدجاجة» وهي على صورة بطة مادة عنقها ناشرة جناحيها كأنها تطير، والعاشرة «ذات الكرسي» كالمرأة جالسة على سرير مثل المنبر، والحادية عشر» برشاوش « ويسمى حامل رأس الغول كرجل قائم بيده رأس مشوه مقطوع ، والثانية عشر» ممسك العنان» كرجل قائم في إحدى يديه سوط والأخرى قابضة على عنان، والثالثة عشر «الحواء» كرجل قائم، والرابعة عشر «حية الحواء» قد قبض الحواء بيده عليها وقد رفعت رأسها وذنبها حتى علوا رأسه، والخامسة عشر السهم»، والسادسة عشر «العقاب» وهو واقع على السهم، والسابعة عشر «الدلفين» وهو حيوان بحري، والثامنة عشر«الفرس الأول» وهو كرأس فرس إلى مغرز عنقه ولهذا سمي قطعة الفرس، والتاسعة عشر «الفرس الثاني » وهوكنصف فرس مجنح لا رجل له لأنه مقطوع على السرة مثل الثورالذي تقدم ذكره في البروج ، والعشرون المرأة المسلسلة» وهي امرأة قائمة مسلسلة الرجلين، والحادية والعشرون «المثلث» وصورته كاسمه.

أما عن الصورالجنوبية عن منطقة البروج:

وهي خمس عشر صورة: أولها صورة«قيطوس» وهوحيوان بحري ذو رجلين وذنب كالطائر، والثانية «الجبار» وصورته كرجل متمنطق بسيف، والثالثة « النهر» كأنه جدول ذو عطفات، والرابعة الأرنب» والخامسة، «الكلب الأكبر» والسادسة «الكلب المتقدم» والسابعة «الشجاع» والثامنة «السفينة» والتاسعة « الكأس» وتسمى الباطنة، والعشرة « الغراب » وصور هذه كأسمائها، والحادية عشر» قنطورس » والثانية عشر» السبع » وهما كصورة الرامي المتقدم ذكره في البروج أعني ملفقا من نصفي فرس وإنسان قد قبض على يد السبع، والثالثة عشر « المجرة»، والرابعة عشر» الإكليل الجنوبي»، والخامسة عشر «الحوت» وصورهما كأسمائها.

أما عن منازل القمر وأسمائها:

قال الله العظيم» والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) فكأنها .أي منطقة البروج. قسمت باثني عشر قسما متساوية كل واحد منها برجا، كذلك قسمت بحسب مسير القمر في كل يوم، فكأنه ينزل في كل ليلة منزلا، وعددها عند الهند سبع وعشرون منزلة ، وعند العرب ثمان وعشرون منزلة، مثل عدد حروف الهجاء، ووسمت بالكواكب الثابتة كما وسمت البروج بصورها.

والمنزلة عبارة عن الفضاء الذي بين الكواكب الآتية أسماؤها لا أنها نفس الكواكب، وأول المنازل الشمالية: من عند الاعتدال الربيعي، الشرطان، بفتح الشين المعجمة بلفظ التثنية وهو كوكبان نيران معترضان بين الشمال والجنوب متباعدان في المنظر بقريب من باع، والباع قدر مد اليدين، ومع الأميل منهما إلى الجنوب كوكب ثالث ، والشرطان على قرني الحمل ولذلك سمي أيضانطحا، وسميا بالشرطين لأنهما العلامتين لابتداء المطر عند سقوطهما مع الفجر، أعني أن ذلك يكون في أواخر الخريف.

المنزل الثاني « البطين» ، بضم الباء الموحدة مصغرا وربما كبر وهو ثلاثة كواكب خفية على هيئة مثلث موالية الحمل، وسمي بطينا مصغرا بالقياس إلى بطن الحوت.

المنزل الثالث: الثريا» ، وبالتصغير مقصورا لايمر ولايكبر وهي ستة كواكب منظمة شبيهة بعنقود عنب وهي على سنام الثور، ويظن العوام والشعراء منهم خاصة أنها سبعة، وظنهم فيها غير مصيب، والثريا وحدها مخصوصة باسم النجم، ولم ينطق بالثريا إلا مصغرة فكأنها في الأصل تصغير ثروى مشتقة من الثروة في العدد وهي الكثرة.

المنزل الرابع: «الدبران» بفتحات وهو كوكب أحمر نير على عين الثور الشرقية، ورأس الثور على هيئة كأس فمه نحو الشمال ويسمى الدبران أيضا تابع النجم أي الثريا، وسمي دبرانا لاستدباره الثريا .

المنزل الخامس: «الهقعة» بفتح الهاء وسكون القاف وهي ثلاث كواكب صغار كالأثافي هي على رأس الجبار ولتقاربها مع صغرها جعلها بطليموس كوكبا واحدا سحابيا، وقال الفرغاني الكواكب السحابية مثل الهقعة، وسميت هقعة تشبيها بدائرة من دوائر الفرس.

المنزل السادس: «العنهة» مثل الهقعة إلا أن ثانيه نون وهو كوكبان أحدهما صغير والآخر أنور منه قليلا، وهما على رجل التوأمين وبينهما ثلاثة نجوم على هيئة باء مقلوبة الرأس، وسميت هنعة من قولك هنعت الشيءإذا عطفته وثنيت بعضه فكان كل واحد منهما منعطف على صاحبه.

المنزل السابع: « الذراع» يعنون ذراع الأسد عند العرب وهي المبسوطة لأن المقبوضة هي الشعر الشمالية مع مرزمها، والمرزم كل كوكب يزدوج مع آخر نير، والذراع التي هي منزل القمر كوكبان نيران متباعدان الشرطين، هما على رأس التوأمين.

المنزل الثامن : النثرة» ، بفتح النون وسكون المثلثة أي أنف الأسد وموضع استنثاره وهي كوكبان خفيان من صورة الشرطان هما منخر الأسد بينهما لطخة سحابية على صدر السرطان، وربما سميت لهات الأسد ، والكوكبان اللذان ذكرنا يعرفان عند عوام اليونانيين بالحمارين والسحابي الذي بينهما هو المعلفة ، قال الفرغاني: والنثرة من السحابية.

المنزل التاسع:«الطرفة» بفتح الطاء وسكون الراء يعنون عيني الأسد وهما كوكبان نيران في المنظر شبيه بذراع وهما من صورة الأسد.

المنزل العاشر: «الجبهة» أي جبهة الأسد، وهي أربعة كواكب زهرة على تعريج ، أنورها جنوبيها وهو قلب الأسد.

المنزل الحادي عشر: « الزبرة» بضم الزاي وسكون الموحدة قاله في سعود المطالع، وهي على كاهل الأسد عندهم وهو كوكبان بينهما في المنظر أرجح من ذراع هما على مؤخر الأسد، ويسميان أيضا الخرتان بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء ثم مثناه فوقية، وفي القاموس خراتان وهو بالمثلثة خطأ، وإنما سمي بالخراتان من الخرت وهو النقب فكأنهما ينخرتان إلى جوف الأسد أي ينفذان إليه، وبالزبرة لأنهما موضع الشعر الذي يبرز عند الغضب بين كتفيه وعلى عنقه.

المنزل الثاني عشر: الصرفة» بفتح الصاد المهملة وهو كوكب نير على طرف ذنب الأسد وهو عند العرب على قلبه ، وسميت صرفة لانصراف الحر عند طلوعها غدوة ، وانصراف البرد عند سقوطها، والصفيرة التي هي كواكب صغار مجتمعة كالثريا هي على طرف ذنبه أيضا ولذلك سموها هلبة وهي شعرات طرف الذنب.

المنزل الثالث عشر: «العواء» ، بفتح المهلة وتشديد الواو مقصورا وقد يمد وهو أربعة كواكب على صدر العذراء وجناحيها منعطفة كهيئة اللام ، وتزعم العرب أنها كلاب تعوي خلف الأسد ، وبعضهم يضم إليها كوكبا من كواكب صورة الصفيرة ، ويقول العواء خمسة قال الزجاجي وللانعطاف الذي فيها سميت العواء تقول العرب عويت الشيء إذا عطفته قال ولم أعلم هذا التفسير عند غيره.

(يتبع)

علم التفكير والتفكير الروحي

الحلقة الاولى

■ إعداد الأستاذ: إدريس خرشاف

■ إن المتبصر في حركة هذا الكون ، يجد نفسه مضطرا للقيام برحلة في أعماق الكون المرئي واللامرئي ، هذه الرحلة سوف تتطلب منه التحكم ، بأداة فعالة ، في تفسير إشارات الطريق المسلوك ، بغية الوصول إلى فضاء أنتروبولوجي كوني .

كل هذا وذاك ، يتعلق بالعقل الذي وهبه رب العالمين للإنسان ، كي يكون له معينا في التعامل مع الموضوعات التي تصادفه على مستوى الفضاء الخارجي ، والمتعلقة بالعلاقات المتعددة المناحي والأعراف، ولقد ساق لنا القرآن الكريم أنماطا متعددة من أجل تصحيح إسقاطاتنا المعرفية.

والحقيقة أن المفارقات بين الرؤى المختلفة لقضية من قضايا الفكر، سواء كانت على شكل إسقاطات على مفارقات ذات مشاهد حسية مادية ، أو على سلوكات شخصانية ، تتمثل كلها في علاقة نرمز لها بالرمز R، «ر» تربط الانسان بالفضاء الكوني ونطلق عليها اسم الانتروكونية.

مدخل :

إذا كان مفتاح المعرفة هو التفكير والتدبير والتأمل فيما خلق الله، فإننا بحاجة في وقتنا الحاضر إلى تعريف الفكر، وطرح الأسئلة الجوهرية التي نقف عندها في كل مناسبة لتعريفها ودراستها وتقييمها، حتى نستطيع تحمل عبء أمانة أجدادنا الذين أناروا الدنيا بعلومهم ، والذين كانوا السبب في بناء اللبنات الأولى للمدنية المعاصرة.

نوجه خطابنا هذا لأولي العقول، كي نتعرف على لفظة التفكير، ونرفع الحواجز التقليدية بين النظرة المعرفية ونواة محرك التقنوروحية ، وهذا لا يسير في طريق أحادي الوجهة إلا إذا صاحبته تساؤلات عديدة من بنهما:

. لماذا نفكر؟

. ما هي شروط التفكير؟

. فيم نفكر؟

بادئ ذي بدء، لابد لنا من إطالة ولو متواضعة مع القارئ الكريم على لفظة التفكير.

1 . تعريف التفكير: لقد وردت لفظة التفكير بمشتقاتها في ثماني عشرة آية، وفي الواقع، ليس لهذه اللفظة مدلول قائم بذاته سوى وجود تلك العناصر التي نجمعها معا لتشكل لنا مجموعة (En-semble) أو زمرة (Groupe) وندعوها باسم واحد.

وقد حاول الإنسان منذ أبد بعيد ، سواء في العصور السابقة. عند الإغريق مثلا . أو في عهد النظريات الفلسفية الغربية، استنباط مدلول للفظة « التفكير» من خلال صيرورة الأحداث (بالمفهوم الرياضي الاحتمالي) المتوقعة أو المستنتجة، وبالرغم من ذلك كله ، فإنه لم يستطع تحديد إطاره المعرفي الإستاتيكي.

وهنا لابد من التنبيه لقضية هامة، ألا وهي أننا لسنا بصدد تحليل مشكلة من مكان بعيد ، لأن الخط المستقيم يبدو من مسافة معينة وبوضع معين مثل نقطة ، فيما إذا كانت نقطتان منه تقعان على استقامة الرؤية الإنسانية ، كما أن الأجسام ذات الأشكال الهندسية والموجودة على بعد كاف ، تبدو لأول وهلة أنها كروية الشكل أو نقطية ، ولا تظهر في شكلها الطبيعي إلا إذا قصرت المسافة وأصبحت في مجال متري صغير، كما أن الرؤية . وإن كانت صغيرة الأبعاد . قد ترتبط بالوسائل التي صنعها الإنسان بنفسه.

فالميكروسكوبات العادية لم تكن تسمح لنا برؤية الروتونات، كما أن الميكروسكوب الإلكتروني بدوره لم يستطع إظهار الكواركات، وهكذا...

لذلك يمكن القول ، إن المجالات التي نحن بصدد العمل فيها هي مجالات مفتوحة من اليمين بالمفهوم التبولوجي، وكلما تقدم الإنسان بأبحاثه واكتشافاته ، إلا وتوصل لحقائق لم يكن يعهدها من قبل.

وهذا يؤدي بنا إلى عدم التسرع في وضع مسلمات وقوانين، خاصة عندما نقوم بعملية إسقاط الظواهر الكونية على الفضاء الإنساني المعرفي.

والسؤال الذي نطرحه على أنفسنا هو الآتي:

هل يمكننا أن نعرف التفكير على أنه مجموعة ميكانيزمات المولد النووي للعقل والتي تعمل على تحريك حواس الإنسان من أجل تحليل إسقاط الفضاءات المدروسة وربطها بالواقع العملية على الفضاء المعرفي الإنساني؟

ونقصد بذلك تحويل المقادير الكمية(المدروسة) إلى مقادير كيفية أو العكس ، وهذا العلم يحتاج بالطبع . لاستراتيجية معرفية عالية.

ثم نرجع لأسئلتنا الجوهرية ، ونبدأ بالسؤال الأول.

السؤال الأول : لماذا نفكر؟

لقد خلق الإنسان على وجه البسيطة ليكون خليفة الله في الأرض، ويقيم شرع الله ، ولقد منح الله سبحانه وتعالى الإنسان العقل ليتميز به عن سائر المخلوقات ، فبالتفكير نتميز عن الحيوانات لنحافظ على استمرارية الإنسان ومكانته في الكون.

إنها مفاهيم تحتاج لأخلاقيات متعددة المحاور ، حتى نستطيع القول أننا نتواجد على وجه البسيطة من جهة وأننا على استعداد لتحمل مسؤولية الحضارة الإنسانية من جهة أخرى . كل ذلك وفق صورة رمزية شاملة ، للجوانب الأساسية الآتية:

أ . من أجل تحسين حياة الفرد (لا نتحدث عن معيشة الفرد ، لأن الفرق بينهما شاسع وعميق)، مصداقا لقوله تعالى: « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة» سورة النحل / الآية: 97.

« ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا» سورة طه/ الآية :124.

ب من أجل تقدم الإنسان ورقيه.

«وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره » سورة النحل / الآية: 12.

ج . من أجل الرشد والحياء ، والمداومة على الخير وكراهية الشر، وحتى الرفق بالحيوانات...

« والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ... وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس» سورة النحل / الآية: 7.6.

د . من أجل تعرف الإنسان على شخصه.

« وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون » سورة الذاريات / الآية: 20.

هـ من أجل تعرف الإنسان على ما خلق الله.

« خلق السماوات بغير عمد ترونها ، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ، هذا خلق الله ، فأروني ماذا خلق الذين من دونه» سورة لقمان/ الآية: 10.11.

و . من أجل تعرف الإنسان على خالقه.

« إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام » سورة الأعراف / الآية: 54.

« ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض بالحق » سورة إبراهيم / الآية: 19.

كلها معطيات أساسية ، كان الهدف منها بناء فضاء الإنتروبولوجية الكونية .

السؤال الثاني : ماهي شروط التفكير

إن الرؤية المستقبلية لغد أفضل، تعتبر من أهم سمات الإنسان المتحضر، الذي يحول الفضاء المعاش الراكد، إلى منطقة حيوية ذات حركة متعددة الإتجاهات.

من أجل تحقيق ذلك ، لابد للإنسان من التفكير والغوص في أعماق القضايا المطروحة عليه، ولا يتحقق ذلك إلا بتحقق الشروط اللازمة والكافية الآتية:

1 . الإيمان بالله: ويعتبر المدخل لكل إنسانية حضارية ، إذ يعتبر مفتاح التفكير ، وعامل صقل المواهب، وأداة ترجمة الكون ، به ترتفع درجات الإنسان وبه تسير مركبة البحث العلمي الكوني.

2 . الحرية العقلية : ويتطلب ذلك استقلالية العقل عن كل الإيديولوجيا التي لفظت في مواطنها ، والتي تعكر صفو مناخ العقل الذي يحتاج لفضاء نقي، وسماء صافية وروافد شفافة.

3 . المعرفة : وهذه لا ترتبط بالمؤهلات الأكاديمية التي يملكها الشخص فحسب، لأن هذه المؤهلات قد تكون شرطا لازما وليس كافيا للقيام بتفكير فعال وناجع، وترجمة الفضاء الإنساني ترجمة عقلانية لها مصداقية علمية بل نقصد بالمؤهلات ، تلك القدرات الإبداعية الخلاقة والقادرة على تفسير المناهج الكونية ، وعدم الاقتصار على الثوابت والمقاييس الزمكانية المعاشة.

كما أننا في هذه الرقعة الزمكانية ، لا نرفض البحث في أي دلالات ميتافيزيقية، بل العكس من ذلك تماما ، إننا بصدد البحث عن الرابطة التي تحافظ على تماسك المادة بالروح.

4 . البلوغ الجسماني والعقلي : حتى يستطيع الفرد التمييز بين عناصر الفضاء الذي يعمل فيه، ويكون في مستوى مجابهة التحديات الآتية من العالم الخارجي ، وعندما نتحدث عن البلوغ لجسماني والعقلي ، فإننا لا نقصد بذلك سن البلوغ الإيستاتيكي.

5 . الراحة النفسية : وهي هذا الشرط يعتبر من الشروط الأساسية لدراسة أي مشروع عقلاني، إنما القاعدة التحتية لكل الإسقاطات المستقبلية (الإسقاطات هنا لها تركيبة رياضية معلومة).

6 . التسلح بالأدوات الثلاث، ونقصد بذلك المنهجية العلمية المتبعة، والتي تتخلص في النقاط الآتية:

أ المعرفة العلمية:

« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون» سورة العنكبوت/ الآية: 43.

6 . ب البراهين المرافقة لكل نظرة إنسانية، والتدرج في القراءة من أجل الوصول إلى نتائج محمودة.

« فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي، فلما أفل قال لا أحب الأفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال قوم إني بريء مما تشركون» سورة الأنعام/ الآية: 76.77.

الأنشطة السنوية لأعضاء فرع مكتب الرابطة بكلميم

1 . درس أسبوعي لفائدة الأئمة والخطباء والوعاظ في محاور: التجويد . علوم القرآن . التفسير . علم الحديث ومصطلحه.

2 . درس للنساء في البوادي والمدينة مرة في كل عشرين يوما أو في كل شهر: تقوم فعاليات نسائية محلية أو وطنية.

3 . إقامة دورات تكوينية لفائدة الأئمة والخطباء والوعاظ في محاور:

أ . الوعظ والإرشاد: علم وفن.

ب . طبيعة الدروس الأسبوعية.

ت . خطبة الجمعة: كيفية إعدادها وإلقائها: تطبيقات نموذجية.

كيف يؤثر الخطيب في الناس وكيف يكسبهم؟

ث . كيف يتعامل الإمام والواعظ مع الفعاليات الإسلامية المتواجدة في الساحة : تاريخ هذه الفعاليات وتصوراتها ومبادئها.

ونقط الاختلاف بينها مع التيارات والحركات الأخرى.

ج . كيف يتعامل الإمام الواعظ مع العادات والتقاليد.

ح . تداريب على دروس فقهية خاصة: الحج والزكاة.

4 . الإشراف على زيارة فعالية وطنية وإسلامية:

. للمدارس العتيقة.

. للزوايا.

5 . إحياء المناسبات الدينية والوطنية والعالمية"(أنشطة إشعاعية مفتوحة).

المناسبة	طبيعتها	تاريخ إحيائها	برنامج وكيفية إحيائها	ملاحظات
- مولد النبي صلى الله عليه و سلم وبعثته. - الهجرة النبوية . - الإسراء و المعراج - الغزوات : بدر ،أحد ... - فتح مكة... - وفاته . - الاعياد الدينية .	دينية	حسب تاريخ تواريخها وتوقعها	حسب اختيار القائم بها من بين أعضاء المكتب	- يقوم أعضاء اللجنة بزيارة المناطق : المساجد والمدارس العتيقة و الزوايا ، و يشرفون على هذه المحاور في مناسباتها . يخبر من يتكلف بإنجازها من الأئمة و الوعاظ و الطلبة . - يشجع الاحتفال بهذه المناسبات بكتابات نثرية و شعرية ترصد لها جوائز تقديرية حسب الممكن .
- ثورة الملك و الشعب - عيد الاستقلال - عيد العرش - ذكرى المسيرة الخضراء - ذكرى وفاة محمد الخامس ذكرى و فاة الحسن الثاني .	وطنية			
- اليوم العالمي لمحو الأمية . - اليوم العالمي لمحاربة داء السيدا . - اليوم العالمي لمحاربة التدخين . - اليوم العالمي للبيئة . - اليوم العالمي للمرأة . - اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني . - اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الشيشاني .	عالمية			

رابطة علماء المغرب
رئيس الفرع
الفرع الإقليمي بكلميم

الامضاء: ماء العينين محمد الجيه

خواطر ومواقف

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

هل عندنا أخلاق اجتماعية؟

■ كلمة " الأخلاق الاجتماعية" تقابل كلمة " الأخلاق الفردية" لكن بالنسبة لمجتمعنا ماذا تعني لنا الأخلاق الاجتماعية؟ الملاحظ أن العلاقات الاجتماعية بين الناس بدأت هي الأخرى في التفكك، والجيران لم يعودوا كما كانوا في دفء ووئام ولا أحد يسأل عن جاره الغائب بسبب مرض أو حادث أو سفر، وربما يلتقي الجيران فلا يتعرفون على بعضهم إنهم كالغرباء، بينما الجيران القدامى كان الحنان يطبع علاقتهم، وفي المسجد مكان لقائهم ، ماان يغيب أحد المواظبين على صلاة الجماعة حتى يسرعون إلى السؤال عنه، ولماذا تغيب عنهم؟ وإذا كان مريضا لا يغادر البيت أسرعوا إلى زيارته ومواساته،

لقد فقدت العلاقات الاجتماعية نكهتها وبات الجار لا يفكر إلا في مصلحته كفرد، ولا تهمه جماعته، ولنأخذ مثا لا عن العمارات التي نقيم فيها، فكل ساكن لا يهمه في أحسن الحالات إلا نظافة شقته من الداخل أو بابها فقط، ولكن المرافق المشتركة كالسلم ، والمصعد، والمدخل لايهمه ذلك في شيء بل إنه يعمد إلى إلقاء القاذورات والأزبال بباب العمارات ، وهو يجرب عضلاته على المصعد، فيدفع بابه الحديدي بعنف شديد يزعج الجيران، وإذا أنت دعوتهم إلى اجتماع لتدارس ما يحدث في العمارة هزوا أكتافهم ودون مبالات.

ولنا في رسول الله إسوة حسنة في الأخلاق الاجتماعية وحرصه على النظافة، وعلى آداب السلوك، وعلى خفض الصوت ، ولقد كان بذلك يستأنس شعبا جاهليا قبائليا لم يعرف الحضارة ، بل انه جعل النظافة قرينة بالإيمان حتى تكون لها قوة الردع في قلوب المؤمنين ولم يجعلها ترفا اختياريا، كان عليه الصلاة والسلام يصنع شعبا من العدم وبالنسبة لمجتمعنا كنا نقول ومازلنا أن عدم النظافة يرجع إلى الفقر، لكن الفقر ليس هو السبب وإنما انعدام الأخلاق الاجتماعية وقلة الوعي ، على أن هناك شعوبا من صفاتها النظافة وشعوبا ليست من أهل ذلك.

إنه من واجبنا العمل على غرس الأخلاق في النفوس وعدم الضجيج في المكان الهادئ ، وعدم الصياح بألفاظ بديئة كما يحدث في أسواقنا وشوارعنا، والتزامنا مع الغير هو جوهر الأخلاق الاجتماعية.

ويرحم الله شاعرنا أحمد شوقي الذي ترك لنا حكمته الأخلاقية الخالدة:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت / فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

كيف نهى الإسلام عن أكل أموال الناس بالباطل من خلال بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

■ إعداد الأستاذ :امحمد بن أحمد الأمراني/ تازة

■ من المعلوم ان الإسلام حض على اكتساب المال وتنميته بالطرق الشريفة والوسائل النظيفة، وحرم أكله بالطرق المحرمة الوضيعة.

ولعله من المفيد أن أشير إشارة خاطفة إلى بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترهب من أكل أموال الناس بالباطل كما ترهب من ارتكاب كبيرة الظلم الذي ينقلب إلى ظلمات يوم القيامة ، مثل قول الله تعالى : «يأيها الذين ءامنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا» سورة النساء / الآية :29و 30.

قال القرطبي : والخطاب بهذه الآية يتضمن جميع أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والمعنى يا أيها الذين صدقوا الله رسوله لا يأكل بعضكم أموال بعض بغير حق ، فيدخل في هذا القمار والغصب وجحد الحقوق وما تطيب به نفس مالكه ، أو حرمته الشريعة ، وإن طابت به نفس مالكه ، كمهر البغي واثمان الخمور والخنازير وماشاكل ذلك فمن أخذ مال غيره لاعلى وجه إذن الشرع فقد أكله بالباطل، إلا ما كان بطريق شرعي شريف كالتجارة التي احلها الله، ومن يرتكب ما نهى الله عنه من أكل المال بالباطل وقتل النفس ظالما معتديا.

عالما بتحريمه متجاسرا على انتهاكه لا سهوا ولا خطأ، فسوف ندخله نارا عظيمة يحترق فيها، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد، فليحذرمنه كل عاقل لبيب ممن ألقى السمع وهو شهيد، قال ابن عباس رضي الله عنه : الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب، وقد جاء الوعيد على الشيء اليسير كما جاء على الكثير، فقد روى مسلم وغيره عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة، فقال له رجل : يارسول الله، وان كان شيئا يسيرا ، قال: وان كان قضيبا من أراك».

وفي هذه الآية إشارة إلى أن أكل أموال الناس بالباطل مدعاة لسفك الدماء وإزهاق النفوس البريئة.

وغصب الأرض ولو شبرا منها يعتبره الإسلام من أكل أموال الناس بالباطل ومن أظلم الظلم كما سيأتي في الحديث النبوي، يقول الله تعالى فيما يرويه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم: «ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا» رواه الإمام مسلم ، وقال عليه الصلاة والسلام : «إن الله ليملي للظالم فإذا اخذه لم يفلته» ثم قرأ:«وكذلك اخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد» وانطلاقا مما سبق لايحل .كما قال بعض العلماء «للمسلم أن يظلم أخاه المسلم في أي حق من الحقوق أو يتعدى على أحد من خلق الله، لما ملكه الله من قوة أو جاه أو سلطة، كما لايحل له أن يأخذ شيئا من ماله غصبا ، أو يحكم عليه بالجوار أو يشهد عليه زورا أو يزيد من بلاده في حدود بلاده ولو شبرا، فغصب الأرض ظلم عظيم، سواء كانت الأرض ملكا للأفراد أو من المنافع العامة».

وقد وردت أحاديث في هذا الموضوع ، تقشعر منها جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، فقد أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين» وروى البخاري وغيره عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أخذ من الأرض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة ، وروى أحمد وابن حبان عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « ايما رجل ظلم شبرا من الأرض كلفه الله عز وجل أن يحفر حتى يبلغ سبع أرضين، ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس» وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يارسول الله أي الظلم أظلم ؟ فقال : « ذراع من الأرض ينقصها المرء المسلم من حق أخيه فليس حصاة من الأرض يأخذها إلا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض ولايعلم قدرها إلا الله الذي خلقها» وروى الطبراني عن الحكم بن الحارث السلمى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أخذ من طريق المسلمين شبرا جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين»

وينبغي التذكير أن من يظلم الناس بغصب أرضهم ولو شبرا منها كما سبق القول أو بأكل أموال الناس بالباطل بالغش أو التدليس أو بترويج سلعته الكاسدة بالكذب والأيمان الفاجرة، أو يخون ما أوتمن عليه من أموال الشعب ، أو من وجوب المحافظة على أموال اليتيم حتى يبلغ أشده فيأكلها إسرافا وبدارا أو ظلما فإنه يرتكب إثما عظيما وحوبا كبيرا، وإذا بقي مصرا على هذه المعصية الكبيرة ولم يتب منها توبة نصوحة بشروطها المعروفة، منها رد المظالم والحقوق إلى أصحابها، فإن الله سيطوقه بعذاب أليم يوم الجزاء والحساب، جزاء ما اقترفه في حق عباد الله من مظالم وما ارتكب من مآثم عن الأشعث بن قيس قال : كان بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « شاهداك أو يمينه، فقلت : إنه إذن يحلف ولا يبالي ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ، والغضب والإعراض والسخط كما في شرح صحيح مسلم هو « ارادته تعالى ابعاد ذلك المغضوب عليه من رحمته وتعذيبه وإنكار فعله وذمه ، ثم ان هذه العقوبة لمن اقتطع حق المسلم ومات قبل التوبة ، أما من تاب فندم على فعله ورد الحق إلى أهله وتحلل منه وعزم على ألا يعود فقد سقط عنه الإثم ، وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:« من كانت عنده مظلمة لأخيه فليست حله منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته ، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيآت أخيه فطرحت عليه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتدرون من المفلس»؟ فقالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولامتاع، فقال:« إن المفلس من أمتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا أو سفك دم هذا واكل مال هذا ، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار.

هذا وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من عواقب الظلم فقال عليه الصلاة والسلام:« اياكم والظلم فإن الله يعزم يوم القيامة فيقول: وعزتي وجلالي لا يجوز في اليوم ظلم ، ثم ينادي مناد فيقول : ابن فلان بن فلان؟ فيأتي يتبعه من الحسنات أمثال الجبال فيشخص الناس أبصارهم حتى يقوم بين يدي الله عز وجل ، ثم يامر المنادي فينادي: من كانت له تباعة أو ظلامة عند فلان بن فلان فهلم»أي أقبل» « والتباعة ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر إلا أن استعماله في الشر أكثر، يقال لهذا الفعل تبعة أي لحوق شر وضرر» « والظلامة ما أخذ منك ظلما» فيقبلون حتى يجتمعوا قياما بين يدي الرحمن فيقول الرحمن : اقضوا عن عبدي ، فيقولون : كيف نقضي عنه؟ فيقول: خذوا من حسناته فلا يزالون يأخذون منها حتى لا يبقى منها حسنة وقد بقي من أصحاب الظلامات ، فيقول : اقضوا عن عبدي فيقولون : لم تبق له حسنة ، فيقول : خذوا من سيآتهم فاحملوها عليه» ثم تمثل النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية:« وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون» قال القرطبي :«يعني ما يحمل عليهم من سيآت من ظلموه بعد فراغ حسناتهم » وهكذا يصبح التعامل وأداء الحقوق والمظالم بالحسنات والسيآت.

وما دمنا في موضوع بيان رأي الا سلام الواضح في أكل أموال الناس بالباطل بجميع صوره وأشكاله، فينبغي أن أشير إلى ظاهرة قد تقع في المحاكم ويغتربها بعض المتقاضين فقد جاء في تفسير القرطبي ما يأتي :«ومن الأكل بالباطل أن يقضي القاضي لك وانت تعلم انك مبطل، فالحرام لا يصير حلال بقضاء القاضي لأنه إنما يقضى بالظاهر، فقد روى الأئمة عن أم سلمت قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحوما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار فليحملها أو يذرها» وهو نص في أن حكم الحاكم على الظاهر لا يغير حكم الباطن ، سواء ذلك في الأموال والدماء والفروج». ولنقرئ جميعا ولننذر هذا الوعيد الشديد الموجه من الله ورسوله إلى الذين يقتطعون حقوق الناس أو يغيرون معالم الحدود، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لعن الله من غير تخوم الأرض « أي حدودها ، قال الله تعالى : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب» وقال :«إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» وقال في محكم كتابه «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم « صدق الله العظيم.

في مرونة الفقه المالكي

خروج مالكية الأندلس عن المذهب المالكي إلى غيره من المذاهب: الحلقة الأخيرة

■ إعداد الدكتورة: بشرى الشقوري

■ بالإضافة إلى مخالفة أهل الأندلس للمذهب المالكي في المسائل الستة المعروفة، ومخالفتهم لابن القاسم في عشرة مسائل، مما هو محل إجماع العلماء والاتفاق..خرج الأندلسيون عن المذهب المالكي إلى غيره من المذاهب. وسبب ذلك إما تقليدا للمذهب المخالف وتأثرا به كالمذهب الأوزاعي ثم المذهب الحنفي، وإما بسبب رحلة الأندلسيين إلى المشرق العربي ومعايشتهم لتوجهات مختلفة تأثروا بها بشكل أو بآخر، مثال ذلك تأثرهم بالمذهب الشافعي، وبهذه الطريقة أيضا دخل المذهب الظاهري الأندلس ووجد له أنصار عديدين، كما قد يكون سبب هذا التحول اجتهادا مطلقا غير مقيد بأصول المذهب وقواعده، وقد عقب الخشني على مقالة لأحمد بن يقي أن أباه كان لايتعدى مذهب مالك بقوله: "قد يمكن أن يكون هذا منه في حين الشورى وعند مقاطع الأحكام، إذ كان يعلم أن الأحكام تجري على مذهب مالك، وأما مذهب الذي كان يتقلده فالحديث والنظر لايقلد أحدا من أهل العلم فيما يظهر له الحق في غيره"، وهناك أمثلة واقعية عديدة تمثل هذا الاتجاه حيث تمسك أصحابها بالنص في مقابل المشهور في المذهب، ولايخفى ما لذلك من الأثر في توسيع آفاق المذهب، وإكسابه القدرة على التجدد، والقدرة على الاستمرار.

أخذهم بالمذهب الحنفي:

فبالإضافة إلى تبني كثير من الأندلسيين المذهب الظاهري الذي استمال العديد من الأندلسيين كما هو معروف..قلد بعض الأندلسيين المذهب الحنفي واستقلوا بذلك عن المذهب المالكي، ومن هؤلاء "محمد بن عيسى الأعشى"، وأحمد بن إبراهيم بن فروة اللخمي وغيرهما ممن ذهب مذهب أهل العراق في "تحليل النبيذ"، وهي من أكثر المسائل الخلافية بين المالكية والأحناف كما هو معروف... وقد تتعدى هذه المخالفات المبادرات والقناعات الفردية إلى المراكز الحساسة والمسؤولة، من ذلك مثلا أمر القاضي ابن سليم (وهو مالكي)، أئمة المساجد في سنة (365هـ)بأن يصلوا الوتر ثلاثا لايفصلون بينها بتسليم كما كان يفعل قبل، وذلك بقي بن مخلد كان يأخذ به، فاتبعه عليه بعض الأندلسيين، وهو مذهب أهل العراق"، وفي ذلك مخالفة صريحة للمذهب المالكي على المستوى الرسمي.

خروجهم إلى المذهب الشافعي:

إن تحول أهل الأندلس إلى المذهب الشافعي لظاهرة ملحوظة بشكل جلي، وغالب هؤلاء ممن رحل إلى المشرق، وأبهرهم ما عند هؤلاء من فن المناظرة والحجاج، وعلم الخلاف فتأثروا بهم، أول هؤلاء قاسم بن محمد بن يسار المتوفى سنة 278هـ، ويحيى بن عبد العزيز ابن الخراز (ت 295هـ)، وعبد الله بن سعيد البشكلاري (ت 461هـ)، وغيرهم ممن اشتغل بالنظر والحجاج، واهتم بالخلاف والأصول.

ومن هؤلاء الأندلسيين من تمكن من المناصب العالية كالقضاء والإفتاء على مقتضى المذهب الشافعي، في دولة كان المذهب المالكي مذهبها الرسمي، بالرغم من نزعتهم الشافعية، فربما أخذوا بمذهب الشافعي في قضاياهم، ومع ذلك لم يمنع أحد من وظيفته.

ضمن هذه الرؤية يمكن اعتبار هذه المخالفات سواء ما كان منها داخل المذهب أو خارجه نقطة قوة ومرونة في الفقه المالكي، تبرهن على مدى شساعة المذهب وسعة أفقه وشمولية أصوله. هذه الخصائص المتميزة للفقه المالكي منحت لأعلامه مجالا رحبا للتأقلم مع شتى التوجهات والمذاهب، وقدرة فائقة على التكيف مع مختلف المستجدات والوقائع وما يفرضه واقع الحياة من النوازل والأقضية.

من أجل ذلك، قام المالكية بمحاولات مختلفة من أجل تأصيل هذا الاختلاف عن طريق التأليف في هذا الشأن، وتناولت تلك المؤلفات مواطن الخلاف بين الإمام مالك وبعض تلامذته، وبين التلاميذ أنفسهم، وكان تأليف المالكية في الفقه المقارن دليلا واضحا على معاشرة المالكية لغيرهم من أهل المذاهب الأخرى.

محاولات المالكية تقنين هذا الخلاف

نستشف مما سلف، أن المذهب المالكي ومنذ بدايات تأسيسه على يد الإمام مالك، عرف نوعا من التوسع والانفتاح على غيره، وإمكانية استيعاب وجهات نظر متعددة في إطار منظومة المذهب الواحد.

وهو في مسيرة تطوره خلف ثروة غنية من الاجتهادات والنظريات، فتحت آفاقا رحبة لأتباع هذا المذهب للإبداع والاجتهاد بمختلف صوره كالتخريج والترجيح والتنقيح...وتأتي خطوة جمع هذه الاجتهادات وتصنيفها كتتويج لهذه المسيرة الإبداعية. مع ما طبع تلك الإبداعات من أشكال الإضافة أو الاختصارات عبر مراحل الزمن المختلفة، اضطر بسببها المنظرون من المذهب المالكي لوضع أسس منهجية للتعامل مع كل هذا تصحيحا وتضعيفا، وترجيحا وتشهيرا، وبناء معايير علمية تعتمد في التقديم والتأخير، بعضهما يرجع إلى قوة الحجة، وبعضها إلى شخص المجتهد أو عدد المجتهدين، وبعض آخر إلى العمل بالقول مما اقتضته المصلحة.

وبسبب ذلك دخل المذهب المالكي مرحلة التقعيد العلمي لقواعد التعادل والترجيح والتشهير والتضعيف... كإجراء وقائي للحد أو التخفيف من تلك الآثار السلبية التي من شأنها أن توحي بنوع من التناقض أو التشكك في مدى قدرة الفقه المالكي على الالتزام بضوابط الاجتهاد وقواعد التخريج والاستنباط... وكتتويج لتلك المجهودات نجد أن المنظرين من المذهب قد قاموا بتسيطر منهج علمي في غاية الدقة والموضوعية، وخاضع لقواعد أصول الفقه المجمع عليها من طرف الفقهاء، وبمثابة ميزان علمي لترجيح الأقوال ومعرفة درجة صحتها ونسبتها وقوتها الثبوتية... وتتلخص طبيعة هذا المنهج في تقسيم شامل لكل الروايات والأقوال إلى خمس رتب، ووضع ميزان للترجيح بينها عند تعارضها، وهي: المتفق عليه، الراجح، المشهور، المساوي، جريان العمل. هدف هذا المنهج تقريب المذهب وحصر المتفق عليه ومحاولة حسم ما اختلف فيه.

ولعل من نافل القول، أن نشير هنا، إلى أن هذه المجهودات لم يكن القصد من ورائها فرض نوع من الحجر على العقل الفقهي، وتضييق فضائه الاجتهادي، بل كان المنهج المتبع في ذلك استمرارا لنوع المرونة والتوسعة اللتين تميزا بهما هذا المذهب، فكان إعمال "قاعدة مراعاة الخلاف" قاعدة فرضت نفسها كمنهج للتعامل مع تلك المادة العلمية الفقهية التي خلفها السابقون، لذلك لايعدم الباحث أن يجد تطبيقات واسعة لهذه القاعدة تحتل مساحة مهمة في تلك الأعمال التقنينية والتنظيرية.

والنتيجة التي نصل إليها الآن هي أن تميز المدرسة المالكية الأندلسية بالموسوعية العلمية، وتمكن أصحاب هذا المذهب بمختلف العلوم والفنون، عوامل إيجابية أهلت هؤلاء لاقتحام ميدان المناظرات العلمية، فبرعوا فيها واكسبهم ذلك معرفة واسعة بدليل الخصم وكيفية التخريج والترجيح... ومن هنا برزت الشخصية المستقلة لفقهاء الأندلس، حيث أكدوا براعتهم في مختلف المجالات، سواء منها مايتعلق بكثرة إنتاجاتهم العلمية، أو مايتعلق بمشاركتهم في مختلف أنواع العلوم وخصوصا منها تلك المتعلقة بميدان الخلاف الفقهي.

كل ماسلف، يقوم دليلا قاطعا على أن مسألة الجمود والتحجر في الفكر المالكي، وتقليد المالكية المطلق للإمام مالك دون الخروج على رأيه، تلك التهمة التي طالما اتهم بها أتباع هذا المذهب، تهمة عارية عن الصحة ولايؤيدها الواقع والتاريخ، وإن كنا نجد لها امتدادا إلى يومنا هذا، حيث تبناها بعض الباحثين المعاصرين دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث وتقصي الحقائق بعد أن آثارها ابن حزم في أحكامه منذ قرون...إن أئمة المذهب المالكي في الأندلس كان منهم فقهاء مجتهدون متحررون طوروا هذا الفقه ومنحوه فرصة مهمة للتعايش والتكيف..وهكذا نجد الحافظ ابن عبد البر يقرر جواز الخروج عن المذهب المالكي إلى غيره من الآراء متى صح دليل المخالف وثبت، وفي ذلك يقول: "واعلم أنه لم تكن مناظرة بين اثنين أو جماعة من السلف إلا لتفهم وجه الصواب فيصار إليه، ويعرف أصل القول وعلته فيجري عليه أمثلته ونظائره، وعلى هذا الناس في كل بلد إلا عندنا كما شاء الله ربنا، وعند من سلك مسلكنا من أهل المغرب، فإنهم لايقيمون علة ولايعرفون للقول وجها، وحسب أحدهم أن يقول فيها رواية لفلان ورواية لفلان، ومن خالف عندهم الرواية التي لايقف على معناها وأصلها وصحة وجهها فكأنه قد خالف نص الكتاب وثابت السنة، ويجيزون حمل الروايات المتضادة في الحلال والحرام، وذلك خلاف أصل مالك وكم لهم من خلاف أصول مذهبه مما لو ذكرناه لطال الكتاب بذكره. كما تقف كتب القاضي بن العربي شاهدة على ما لمالكية الأندلس من حرية الرأي وسعة الأفق، ومع أن ابن العربي مشهور عنه شدة تعصبه للإمام مالك وتمسكه بمذهبه، نجده يخالف هذا الأخير في مسائل فقهية عديدة، وينحو إلى المذهب الشافعي..أضف إلى ذلك تلك المصنفات التي صنفها فقهاء الأندلس في الفقه المقارن، إذ كيف تأتى لهم ذلك لو أنهم كانوا حقا منكمشين على المذهب المالكي؟!

كلمة أخيرة:

إن مخالفة الأندلسيين لمذهب مالك وابن القاسم تعد من أقوى الأدلة على مدى مرونة المذهب المالكي...حيث ساهمت هذه المرونة التي تميز بها فقهاء الأندلس المالكية في تطوير التشريع الإسلامي وجعله مسايرا لكل المستجدات والنوازل، فكانوا يلاحقون التطور الزماني والتغير المكاني بإيجاد الحلول المناسبة لكل ماجد من وقائع في حياة الناس، وذلك بقياسهم النظير على النظير، وإلحاق الفرع بالأصل، يعملون فكرهم في النصوص، ويستنبطون منها مناطا للأحكام، يشهرون ويرجحون، ويعطون حكما لكل نازلة... وكانوا يرجحون القول الشاذ والضعيف إذا اقتضت المصلحة والضرورة ذلك على حساب ما صح من أقوال من المذهب وشهر. فأثبتوا بذلك أن الفقه المالكي له من الخصوصيات الذاتية والموضوعية ماجعله قادرا دائما على العطاء والاستمرار، ومازال كذلك.

أهمية الوصية قبل الموت

■ إعداد الأستاذ : أحمد تشيكرت

■ الوصية مطلوبة في الإسلام وهي من صميم الدين ومن الأمور الهامة التي ينبغي للإنسان أن يستعد لها قبل الموت.

ومن المسلم به أن انتهاء الحياة لا يتوقف على سبب معين كمرض أو كبر سن وإنما يطرأ بسبب أو بدونه. فلا ضمان لاستمرار الحياة من أجل الوفاء بالديون والحقوق ورد الودائع والأعيان- هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد أوجب الله على المسلم أحكاما كثيرة كالصدقات والحج والزكاة وقد يتعذر على المرء أن ينفذ هذه الواجبات ، وقد يقصر فيها ، ويريد أن يبرئ ذمته أمام الله قبل أن يقف على الصراط ويعرض للحساب فيرغب أن يستدرك ما فاته من أداء الواجبات ، ولا يمهله الموت فتكون وصيته جاهزة عنده . قال الإمام النووي رحمه الله، إن كان على الإنسان دين أو حق أو عنده وديعة ونحوه لزمه الإيصاء بذلك.

تعريف الوصية:

الوصية في اللغة: مأخوذة من وصيت الشيء أوصيه إذا أوصلته فالموصي وصل ماكان في حياته بعد موته.

وفي الاصطلاح : هبة الإنسان غيره عينا أو دينا أو منفعة على أن يملك الموصي له الهبة بعد موت الموصي . وعرفها ابن عرفة بقوله: عقد يوجب حقا في ثلث عاقده يلزم بموته أو يوجب نيابة بعده..

حكمة تشريع الوصية:

ورد في صحيح مسلم عن النبي (ﷺ) أنه قال « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو عمل ينتفع به أو ولد صالح يدعو له». فالوصية مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أما الكتاب فقوله تعالى « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » سورة البقرة/ الآية:180.

فقد كانت الوصية في أول الإسلام لكل الأقارب من وارث وغير وارث . كما يتبين مما نصت عليه الآية السالفة الذكر ، فلما نزلت آية المواريث ألغت الوصية للوالدين وغيرهم من الورثة وبقي حكمها لغير الورثة من الأقربين على حاله، ومن السنة مارواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» قال ابن عمر: مامرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك إلا وعندي وصيتي قال الإمام الشافعي رحمه الله: ما الحزم والاحتياط إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده . إذا كان له شيء يريد أن يوصي فيه، لأنه لايدري متى تأتيه منيته، فتحول بينه وبين ما يريد من ذلك.

وأما الإجماع: فقد اتفق جميع العلماء والفقهاء من المسلمين على جواز الوصية ولم يخالف واحد منهم في مشروعيتها. أن الوصية عمل مطلوب ومحمود لما فيها من البر بالناس والإحسان إلى الفقراء والمساكين الذين لم يخل منهم مكان أو زمان.

الوصية في حدود الثلث:

عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: جاءني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعودني من وجع اشتد بي فقلت يارسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي أفتصدق بثلثي مالي قال: لا قال لا قلت ما الشطر يارسول الله قال قلت فالثلث قال: الثلث الثلث كثير إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس رواه الجماعة، يتبين من هذا الحديث أن مقدار الوصية لا يجوز أن يتعدى الثلث وهو ما أجمع عليه العلماء ، قال ابن عباس لوغض الناس في الوصية من الثلث إلى الربع لكان أحب إلي ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: والثلث كثير والغاية من حصر الوصية في الثلث، ترك الورثة أغنياء لا عالة يتكففون الناس . كما جاء في الحديث، لكن إن لم يترك ورثة هل له أن يوصي بأكثر من الثلث، أو بجميع ماله ؟ ذهب جمهور العلماء إلى المنع . لأن جميع المسلمين بمنزلة الورثة ، وبيت المال ينوب عنهم في حيازة الضوائع.

سلامة القصد في الوصية:

قال تعالى « فمن خاف من موص جنفا وإثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم».

الأصل في جميع الأعمال سلامة القصد، ومن ثم ليس للموصى أن يخرج عن هذا القصد. وأن يحتال على أحكام الشريعة . كأن يوصي بمال يقصد الإضرار بالورثة أو يقر بدين ليس عليه، وهذا التصرف ممنوع ويرتكب فاعله الإثم والمعصية ويحرم من الأجر والثواب. وفي الوعيد بشأن الاضرار في الوصية. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الرجل ليعمل أو المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت.

فيضاران في الوصية فتجب لهما النار. وقرأ أبو هريرة من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار، رواه أبو داود والترمذي وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الإضرار في الوصية من الكبائر ثم تلا: « تلك حدود الله فلا تعتدوها» رواه النسائي.

لمن تصح الوصية؟

من شروط الموصى له أن لا يكون وارثا ، لا وصية لوارث.

لا وصية لوارث : هذا هو مقتضى حديث : عمر بن خارجة قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته في خطبة حجة الوداع فسمعته يقول: إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث.

وأجمع السلف الصالح على الأخذ بهذا الحديث الصحيح فلا وصية لوارث وأن آية الوصية للوالدين والأقربين عند قوله تعالى « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين»، منسوخة وأن ناسخها آية المواريث، وتعرف قاعدة « لا وصية لوارث » استثناء يتجلى في صحة الوصية للوارث متى أجازها الورثة الرشداء كلا أو بعضا في حق جميع الموصى لهم أو البعض منهم . وقد اختلف في زمن الإجازة . فذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى القول بعدم جواز الإجازة إلا بعد وفاة الموصي فعندها تنتقل إليهم الملكية، وأما من قبل فلا .أما عند المالكية، فإن الإمام مالك فرق بين الإجازة في حال الصحة والإجازة في مرض الموت ، في الأول لا تصح. وفي الثاني تصح . لأن الموصي في طريقه إلى الزوال وملكية المال ستؤول إليهم . جاء في الموطأ « وسمعت مالكا يقول:

السنة الثابتة عندها التي لا اختلاف فيها أنه لا تجوز وصية لوارث إلا أن يجيز له ذلك ورثة الميت. وأنه إذا أجاز له بعضهم وأبى بعض حاز له حق من أجاز منهم ومن أبى أخذ حقه من ذلك».

وعلة منع الوصية للوارث هو إيقاع العداوة والحسد بين الأبناء فيتأذى البعض بإيثار البعض ويؤدي إلى قطيعة الرحم . فقد روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير أنه قال : أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله إني أعطيت ابني هذا من عمرة بنت رواحة عطية وطلبت مني أن أشهدك عليها فقال صلى الله عليه وسلم: هل لك أولاد غيره؟ فقال بشير: نعم، فقال صلى الله عليه وسلم: هل أعطيت بقية أولادك مثل هذا؟ قال: لا، فقال صلى الله عليه وسلم: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، ارجع العطية فرجع النعمان فرد عطيته، وفي رواية لمسلم قال: صلى الله عليه وسلم : أشهد على هذا غيري فإني لا أشهد على جور». وفي رواية «اعدلوا بين أولادكم في العطايا كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر».

ويأخذ من هذه الروايات مايلي:

1. أن الرسول صلى الله عليه وسلم، امتنع عن الشهادة على الوصية غير العادلة.

2. سمى هذا التفضيل جورا.

3. جعل هذا العمل بعيدا عن العدل ويؤدي إلى العقوق وتباغض الأولاد وتقاتلهم.

وإذا كان تفضيل بعض الورثة على بعض بسبب مشروع جاز. قال الإمام أحمد بن حنبل « إذا كان للتفاضل سبب كأن يكون أحد الأولاد مريضا مرضا مزمنا جاز، لأن إخوته لا يغضبهم ذلك إذ الأخوة الصحيحة تتطلب منهم أن ينفقوا على أخ لهم في مثل هذا الحال حتى من عند أنفسهم ، وكذلك يجوز التفاضل إذا كان أحد الورثة صغيرا يحتاج إلى تربية أو تعليم أو زواج في المستقبل مثلا . وكان إخوته الكبار قد نالوا حظهم من ذلك، فهنا يحسن أن يتساوى بهم أخوهم الصغير.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1063
السنة37
الجمعة 18 صفر 1425 هـ
الموافق 9 أبريل 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1063 الجمعة 18 صفر 1425 هـ .الموافق 9 أبريل 2004م

التضامن في الإسلام: أسسه وأشكاله وبعض مظاهره في تاريخ المغرب

■ إعداد الأستاذ: محمد كنون الحسني

■ ولايتسع المجال لتتبع كل الأشكال االتضامنية والممارسات الإحسانية النابعة من المصدر الثاني من مصادر التشريع، ولا لعرض النماذج والأمثلة من حياة الصحابة والتابعين، لهذا سنكتفي بعرض بعض صور التضامن والتآخي والتآزر في تاريخ المغرب، فقد مارس المغاربة الإحسان والتضامن بوسائل مختلفة وبصور متعددة إذ بنوا الملاجيء الخيرية وأقاموا دورا لإيواء المحتاجين وإطعامهم وكسوتهم، واستقبال الضيوف والمسافرين الذين لا أهل لهم ولامال، إذ تحدثنا كتب الأخبار والرحلات أنه في القرن التاسع للهجرة بنى سكان مدينة تدنست بإقليم حاحا ملجأ للفقراء والمحتاجين استضاف فيه الميسورون من أهل المدينة كل فقير محتاج وكل مسافر غريب، كما وجدت بمدينة توليت أربع ملاجيء للفقراء والمحتاجين. ومن عادات بعض المدن المغربية في هذا العهد وضع حراس على أبواب المدن يسألون كل داخل غريب هل له أهل في المدينة أو صديق، فإن أجاب بالنفي ذهبوا به إلى دار الضيافة فآووه وأطعموه على نفقة السكان، لهذا تحدثنا المصادر عن وجود دار الضيافة وتوفير المبيت والإطعام لكل محتاج غريب بمدينة بولعوان خلال القرن العاشر الهجري.

ثم إن هذا النوع من التضامن والإحسان عرف خطوة ملموسة مع تبلور التصوف وقيام الزوايا بالمغرب، فلقد كان من مهام هذه الزوايا إسعاف المحتاجين ومساعدة الضعفاء، وإطعام ذوي الحاجة وكسوتهم، وإيواؤهم، فقد كان أبو العباس السبتي ينفق راتبه على المحتاجين بالزاوية، وكان الشيخ محمد البوزيدي أحد أقطاب الطريقة الدرقاوية يشترط على مريديه أن يتصدقوا بكل مايفضل عليهم من الرزق ولايمسكون إلا مايقتاتون به هم وأهل دارهم، وبناء على هذا التصرف أضحى أهل المال يرصدون الأوقاف الكثيرة على الزوايا والمساجد لاستمرار الإسعاف بالطعام والمأوى والكسوة للمحتاجين والضعفاء على الدوام. ونذكر هنا أن مدنا مغربية كثيرة عرفت الكثير من هذه الأوقاف، وأن عائلات كثيرة كانت توقف ثمن طعام يوزع على المحتاجين في يوم معين من كل أسبوع، أو توقف دورا وأرضا تستغل من طرف المحتاجين أو يصرف ثمنها على المساجد والزوايا التي تقوم بهذا الدور، هذا بالإضافة إلى الأحباس الخاصة بالمرضى والغرباء واليتامى. ومن باب التضامن

كتاب صدر

قصصُ الحيوان في القرآنِ

أصدر الأستاذ العربي بنجلون مجموعة من قصص الحيوانات في القرآن خاصة بالأطفال تتضمن العناوين التالية:

الكلب الوفي...	العصا الحية
الناقة الرشيقة	العجل الذهبي
كبش من السماء	النعجة اليتيمة
الفيل محمود	أنقذه الحوت
الذئب البرىء	ساعي البريد
الحمار الذكي	الغراب المعلم

وذلك في صيغه أنيقة مزينة بالصور. مع معجم قصص مدرج في آخر كل قصة، إضافة إلى ثبت بالآيات والسور المستند عليها في تأليف كل قصة

الحلقة الثانية

والإحسان ما كان يوفره السكان. على سبيل التبرع. لطلبة القرآن والعلم من ألواح ومواد للكتابة وأماكن للإيواء وطعام يومي، فقد كانت توجد في مدن كثيرة دكاكين معروفة تقدم للطلبة المحتاجين الألواح والأقلام والمداد، ويؤدي ثمن هذه الأشياء الميسورين من السكان ، كما كانت هناك أوقاف عديدة خاصة بالمساجد توفر للطلبة جل حاجاتهم. وحول الكتاتيب القرآنية والمساجد التي تدرس بها العلوم كان السكان يبنون عددا من الغرف يسكنها الطلبة على وجه الإحسان.

وقد كان للدولة دور متميز في هذه الأشكال من التضامن والإحسان فقد كان السلطان أبوعنان المريني (يجري الصدقة على المساكين بكل بلد من بلاده على الدوام... كما كان يكسو المساكين والضعفاء والعجائز والمشايخ والملازمين للمسجد بجميع بلاده). وقد قدم السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي للمحتاجين في مجاعة 1190هـ مساعدات كبيرة فقد أوقف:(دورا لاستعمال الطعام للأرامل، والأيتام والمساكين، ولم يزل كذلك حتى صرف الله تلك الأئمة عن المسلمين)، كما أسلف القبائل في البادية أموالا كثيرة يستعينون بها إلى أن يذهب الله عنهم أيام الحاجة والفقر فيردوها إليه، إلا أنه عند انتهاء الأزمة وحلول أيام الخصب والرخاء قدم إليه أهل البادية ليردوا ما في ذمتهم فرفض قبول ذلك وقال: ما أعطيتكم ذلك لأسترجعه، وإنما ذكرت لكم أنه على وجه السلف فقط لئلا يستبد به الأشياخ والأعيان إذا سمعوا بأنه هبة.

ويطول بنا الكلام إذا نحن ذهبنا نستقصي أخبار الملوك ومساهماتهم الإحسانية عبر العصور، ومن هذه العهود المشار إليها إلى عهد جلالة المغفور له الحسن الثاني رحمه الله ووارث سره جلالة الملك محمد السادس نصره الله، فقد كانت لهم جميعا مساهمات إحسانية ومواقف تضامنية في كل مناسبة وعند كل نازلة يصعب تعدادها ويستحيل استحضارها كلها، لهذا أكتفي بهذه الإشارات وأختم فأقول:هكذا كانت حياة أجدادنا وهكذا كانوامتضامنين ومتآزرين يساعد بعضهم بعضا، ويشد بعضهم أزر بعض، وتلك تعاليم الإسلام وأسسه التي جاء بها ودعا إليها نبيه صلى الله عليه وسلم فليت شعري هل نحن كما كانوا وهل نتآزر ونتآخى كما تراحموا وتضامنوا.